

بشارات الأنبياء بمحمد

صلى الله
عليه
وسلم

عبد الوهاب عبد السلام طويلة

دار السلام

الطباعة والنشر والتوزيع

الكتاب في سطور

قرش
جنيه

الأنبياء جميعاً يدعون إلى أصول مشتركة وأسس ثابتة لا تختلف في حقيقتها وجوهرها ، أما تفاصيل الشرائع والأحكام فتختلف من أمة إلى أمة بحسب اختلاف الزمان وأحوال الناس ، والإنسان كثيراً ما يتساءل : إذا كان دين محمد ﷺ عالمياً وشريعته تحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة فلماذا يكن له الغربيون الحقد والكراهية مع أنهم قطعوا في التقدم المادي شوطاً كبيراً وهذا يتلخص في أمرين : أولهما : عدم بلوغهم الخبر على حقيقته من قبل المسلمين الذين قصروا في مجال الدعوة ، وثانيهما : بلوغهم الخبر بشكل مشوه على أيدي المستشرقين ، وقد جاء هذا الكتاب ليقدّم إجابة موجزة عن دلائل نبوة محمد ﷺ مع التركيز على بشارات الأنبياء به بنوع من التفصيل مع ذكر نماذج منها ، مع توضيح دلالتها ومناقشة وجهة نظر أهل الكتاب لأظهار الحق .

الناشر

دار السلام للنشر والتوزيع

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الألف - ص ب ١١١ - القوية

هاتف : ٢٧٤٢٨٠ - ٢٧٤٢٨١ - ٢٧٤٢٨٢ - ٢٧٤٢٨٣ - ٢٧٤٢٨٤

فاكس : ٢٧٤٢٨٥ - ٢٧٤٢٨٦ - ٢٧٤٢٨٧ - ٢٧٤٢٨٨

الاسكندرية - هاتفه : ٥٢٣١٢٠ - فاكس : ٥٢٣١٢٠ - ٥٢٣١٢٠

email: info@dar-alsalam.com

www.dar-alsalam.com

كتاب حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

للمنشر

دار الإسلام للنشر والتوزيع والتوزيع

لمساحتها

عبد الغادر محمود الكاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

بقلم

عبد الوهاب عبد السلام طوالة

دار الإسلام

الطبعة والنشر والتوزيع والترجمة

دار الإسلام

الطبعة والنشر والتوزيع والترجمة

٢٠٠٥ م

أسست دار عام ١٩٧٣ وسجلت

على جازة لنشر لافراد ١٥٧٧

أرقام جازة ١٩٩٩ م ٢٠٠٠ م

٢٠٠١ م هي جازة جازة لنشر

لنشر نشر في صناعة النشر

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

١١٦٣٩

جمهورية مصر العربية - القاهرة - الإسكندرية

الإدارة : القاهرة : ١٩ شارع عمر لطفي مرقى لشراء مباس القناد خلف مكتب مصر للطيران

عند المحطة الدولية وأمام مسجد الشهيد عمرو الشريفي - مدينة نصر

هاتف : ٢٧٠ ٤٣٨٠ - ٢٧٠ ٤٣٨٠ - ٢٧١ ١٥٧٨ (+ ٢٠٢) فاكس : ٢٧١ ١٧٥٠ (+ ٢٠٢)

للمكتبة : فرع الأزهر : ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي - هاتف : ٩٣٣٨٢٠ (+ ٢٠٢)

المكتبة : فرع مدينة نصر : ١ شارع الحسن بن علي متفرع من شارع علي أمين امتداد شارع

معتصم الصلي - مدينة نصر - هاتف : ١٠٥٤٦٢٢ (+ ٢٠٢)

للمكتبة : فرع الإسكندرية : ١٢٧ شارع الإسكندر الأكبر - الشاطي بجوار جمعية الشبان المسلمين

هاتف : ٩٣٣٢٠٥ - فاكس : ٩٣٣٢٠٤ (+ ٢٠٣)

بريد : القاهرة : ص.ب ١٦٦ القوية - البريد ١١٦٣٩

البريد الإلكتروني : info@dar-alsalam.com

موقعنا على الإنترنت : www.dar-alsalam.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق الأكوان ومبدعها ، واجب الوجود ، ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقصان . خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وفطره على الحق ، وزيّنه بالعقل الذي جعله مناط التكليف ، وفضّله على كثير من خلق تفضيلاً . خلقه لعبادته ، وأودعه على ظهر الأرض مدة محددة ليبلّوه فيما آتاه . والعقل وحده كافٍ في الاستدلال على وجود الخالق ومعرفة بعض صفاته ، غير أنه قد يزيغ أو يغلب عليه الهوى ، فيحرف وتقصد الفطرة . ولئلا يكون للناس على الله حجة ، أرسل الرسل ، وأنزل عليهم الكتب ليقوموا بالاغتراف ، ويصحّحوا فساد الفطرة . أضف إلى ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يصل بالعقل وحده إلى معرفة الأمور الغيبية ، كالبعث بعد الموت والحشر والحساب والجنة والنار وغير ذلك ، كما لا يمكنه أن يصل إلى الطريقة المثلى لعبادة الله . فاقترض حكمة

الله ورحمته أن يصطفى من البشر أشخاصاً طيبين صالحين ،
عُرفوا بالصدق والأخلاق الحيدة ورجاحة العقل وغير ذلك من
الصفات الكريمة ، ويمعّتهم برسالاته إلى الناس . قال
سبحانه : ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ﴾ (النساء : ١٦٥) .

والأنبياء جميعاً يدعون إلى أصول مشتركة وأسس ثابتة لا
تختلف في حقيقتها وجوهرها . قال سبحانه : ﴿ شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به
إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾
(الشورى : ١٣) .

أما تفاصيل الشرائع والأحكام ، فتختلف من أمة إلى أمة
بحسب اختلاف الزمان وأحوال الناس واستعداداتهم وما يحيط
بهم من عوامل وملاسات . فمن حكمة الله أن جعل لكل أمة
رسولاً خاصاً بهم . قال سبحانه : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها
نذير ﴾ (فاطر : ٢٤) .

وقال جل جلاله : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن

اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (النحل : ٣٦) وكانت
رسالة الأنبياء السابقين بمثابة المقدمة أو التمهيد لرسالة محمد
ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، المبعوث في آخر الزمان رحمة
للعالمين . ولذلك أنزل الله عليه كتاباً ووحياً يتضمن شريعة
كاملة عامة شاملة ، تعالج جميع نواحي الحياة ، صالحة لكل
زمان ومكان ، تحقق مصالح الناس وتدفع عنهم المضار في
الدنيا ، وتهيئهم للظفر بسعادة الآخرة . فصلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم .

والإنسان كثيراً ما يتساءل : إذا كان دين محمد ﷺ
عالمياً ، وشريعته تحقق للناس السعادة في الدنيا والآخرة ،
فلماذا لا يقبل الناس في هذه الأيام بكثرة على اعتناقه ؟ بل
لماذا يُكنّى له الغربيون الحقد والكرهية مع أنهم قطعوا في
التقدم المادي شوطاً كبيراً ؟! والجواب يتلخص في أمرين :

أولهما : عدم بلوغهم الخبر على حقيقته من قبل المسلمين
الذين قَصَّروا كل التقصير في مجال الدعوة .

ثانيهما : بلوغهم الخبر بشكل مشوّه على أيدي المستشرقين

الذين أعمى أبصارهم الحقد ، فطفقوا يطمسون الحقائق ، إلا من رحم الله .

وعامة الغربيين ومعهم سائر الناس لا يريدون أن يتعبوا أنفسهم ويتحروا الحقيقة ، ولا سيما وأن اتباع الهوى والمظاهر البراقة هو الشغل الشاغل للناس في عصرنا الذي كاد يخلو من القيم الروحية ، فأصبحت حياة أكثر الناس فيه تافهة لا معنى لها .

ليس في ذاكرة الغربيين عن محمد ﷺ إلا ما تلقفوه من الكتب المدرسية التي لا تزيد في تعريف هذا الرجل عن كونه بدويًا من عرب مكة ، أتيج له الاتصال ببعض نصارى عصره ، فقبس منهم بعض المبادئ ، ثم لم يلبث أن أقام عليها بناء دين جديد ، جمع لنصرته آلاف الأعوان من الجاهلين الذين أكرهوا شعوبًا على اعتناقه بقوة السيف ..

لذا سأذكر في هذا الكتيب لمحة موجزة عن دلائل نبوة محمد ﷺ ثم أخص منها بشارات الأنبياء به بنوع من التفصيل ، وأذكر نماذج منها موضحًا دلالتها ومناقشًا وجهة

نظر أهل الكتاب لإظهار الحق . وعلى الله قصد السبيل ، والحمد لله رب العالمين .

المدينة المنورة ، ينبع الصناعية ٢١ / ١ / ١٤١٠

توطئة

في طرق إثبات النبوة

الناس من حيث الإيمان بالأنبياء وعدمه قسمان :

١ - فمن يؤمن بالله ولا يؤمن بجنس النبوة مطلقاً ،
سبيله أن يفكر في أمر البشر ، ماضيهم وحاضرهم ، حياتهم
ومماتهم ، فيصل إلى ضرورتها واستبعاد إهمال الله لها ..

وطريقة إثبات نبوة شخص ما أن يعرف الباحث أحوال
هذا الشخص ، ويدرس سيرته ، ويتأمل أخباره وما يدعو
إليه من العبادات وأفعال الخير ومحاسن العادات ، وما ينهى
عنه من أضداد ذلك . كما أنه لا بد أن يخص الله سبحانه النبي
الذي يرسله بأمر دون سائر الناس ، يدل على صدقه . وهو ما
يسمى بالمعجزات ، سواء كانت مادية أو معنوية . فإذا
صحت المعجزة لدى أهل الحجى الذين يميزون بين الأمر
الخارق للعادة وبين السحر أو استغلال قوانين الطبيعة ،
وثبتت دلائل صدقه ، وانتفت لوازم كذبه ، فقد قامت دلائل

نبوته ، ووجوب الإيمان به . ويكون ذلك إما بالمشاهدة حال حياته ، أو بالنقل المتواتر بعد وفاته .

ب - ومن يؤمن بجنس النبوة وضرورتها نوعان :

١ - نوع لا يدري أيبعث رسول أم لا ؟ فهذا يحتاج إلى التفكير في أمر مدعي الرسالة : هل هو نبي صادق أو متنبئ كاذب ؟ ويُعرف صدق النبي بأمر منها ما يلي :

(١) ثبوت دلائل صدقه وانتفاء لوازم كذبه .

(ب) (الآيات والبراهين التي خصه الله بها .

(جـ) مقارنة ما جاء به من تعاليم وعبادات وشرائع بما جاءت به الأنبياء من قبل . إذ الأنبياء جميعاً يدعون إلى أصول مشتركة كما سلف في المقدمة . والأخبار عن الله لا تتناقض ولا تتعارض . لكن قد يكون بعض الأنبياء أعلم ببعض الأمور أو بتفاصيلها من بعض .

٢ - ونوع آخر عرف أن سيبعث نبي : وربما عرف بعض صفاته وأموره ، فيحتاج إلى أن يعرف عينه .

وأهل الكتاب من يهود ونصارى ، كانوا من هذا النوع قبل بعثة محمد ﷺ فإنهم كانوا ينتظرون خاتم الأنبياء المبعوث في آخر الزمان بجبال فاران من ذرية إسماعيل بن إبراهيم رحمة للعالمين ^(١) .

* * *

(١) الجواب الصحيح ٣ / ٢٩٨ و ٤ / ٢٢١ ، الفصل ١ / ٧٣ - ٧٤ ، مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ / ٤٨ و ٩٩ و ٢٠٩ .

دلائل نبوة محمد ﷺ

من تتبع سيرة محمد ﷺ وتدبرها ، من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن انتقل إلى جوار ربه ، وفكر في نسبه وبلده وأصله وفصله وما جرى معه وما انتهى إليه أمره وأمر أمته بتجرد وإنصاف ، وصل إلى طائفة القلب بصدق هذا الرجل وصدق ما جاء به ؛ فقد اجتمع له ﷺ أمور لا يجتمع مثلها إلا لني . وهي ثلاثة أنواع : أمور في ذاته ، وأمور في صفاته ، وأمور خارجة عن ذاته وصفاته .

١ - فالأمور التي في ذاته تشمل ما يلي :

أ - شرف نسبه ؛ فقد كان من أشرف العرب نسباً ، من قبيلة قريش التي هي من صميم ذرية إسماعيل بن إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب .

ب - خاتم النبوة الذي جعله الله بين كتفيه ، فبزه به عن غيره ، كما ذكرت الكتب المقدسة السابقة وجعلته علامة له .

جـ - ما شوهده من خلقته وصورته الدالة بحكم الفراسة على نبوته وصدقه ؛ فالرجل الصادق البار يظهر على وجهه من نور صدقه ووجهه سببا يعرف بها . وصورة رسول الله ﷺ كانت توحى بالثقة والطبائنة حتى لدى أعدائه .

٢ - والأمور التي في صفاته تشمل أخلاقه الحميدة وأوصافه الكريمة والكالات العملية والחסن الراجعة إلى النفس من شفقة وتواضع ولين جانب وصبر على الدعوة رغم لجوء قومه وسائر أعدائه إلى الترغيب والترهيب .

لقد كانت الأوهام والمعادوات الدينية تحول دون دراسة علمية حقيقية لعظمة هذا الرجل ومع ذلك استطاعت سيرته أن تنفذ إلى نفوس الكثيرين من الباحثين الذين اعترفوا بعظمته ، وأفاضوا في تقديره والإعجاب به . وقد أجمع المعادون له والمدافعون عنه على أنه كان طرازاً فريداً في سلوكه وأخلاقه .

٢ - وأما الأمور الخارجة عن ذاته وصفاته فهي كثيرة ومتنوعة ، كما أنها لا تختص بحياته ، بل منها ما كان قبل مولده ، ومنها ما كان في حياته ، ومنها ما كان بعد مماته .

ويشمل ذلك ما يلي :

١ - آياته ومعجزاته التي أجراها الله على يديه : وهي نوعان :

(١) منها ما مضى وصار معلوماً بالخبر المتواتر أو المشهور المستفيض ؛ وهي معجزاته المادية مثل تكليم الجمادات له واتقيادها إليه ، وزيادة الطعام والشراب ، وانشقاق القمر وغير ذلك .

(٢) ومنها ما هو باق إلى اليوم ، وهي دلائل نبوته المعنوية أو العقلية . وأعظمها القرآن الكريم كلام الله الذي أنزله عليه ، وظهر للناس من فنه الطاهر .

ب - إخباره بالغيب : فقد أخبر ﷺ عن مغيبات كثيرة متنوعة ، لا يمكن لأحد أن يعلمها إلا بتعليم الله له . والمغيبات نوعان :

(١) متقدمة على زمانه . وهذا إخبار بالغيب الماضي ، كالقصص والعبر التي ذكرها الله في القرآن أو التي قصها النبي ﷺ على أصحابه .

(٢) غير متقدمة على زمانه؛ ويشمل ذلك إخباره بالغيب الكائن في زمانه مما غاب عنه وعن أصحابه حال حياته ، كما يشمل إخباره بالغيب المستقبل ، فقد أخبر عن حوادث تقع في المستقبل ، فمنها ما وقع في زمانه أو بعد مماته ورآه أصحابه على الوجه الذي أخبر ، ومنها ما لم يقع حتى الآن ، والمسلمون ينتظرون وقوعه مثل فتح روما والانتصار الكبير الساحق على اليهود وغير ذلك . ومنها ما رأيناه نحن بأأم أعيننا مما أخبر عنه .

جـ - إجابة دعائه : فقد كان ﷺ مجاب الدعوة ، فإدعاء لأحد أو على أحد إلا استجاب الله له ، وحدث ما دعا به . وهذا أمر قد تواتر من حيث أصل الإجابة .

د - ورود البشارات بمقدمه في أسفار الأنبياء : وهذا دليل مستقل على ثبوت نبوة محمد ﷺ وعلم من أعلام رسالته . وهو مما تتظاهر فيه الأدلة الواحدة على المدلول الواحد . لذا سأفصل في هذا الأمر قليلا وأتي بماذا من البشارات والله المستعان .

حتمية ذكر محمد ﷺ في كتب الأنبياء

ميثاق النبيين :

إن مما خصَّ الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ به أن جعله خاتم الأنبياء ، وأرسله للناس كافة . ولذلك أخذ سبحانه عهداً على كل نبي أرسله ، أن يؤمنَ به ويتبعه وينصره إن بُعث وهو حي . كما أخذ العهد على الأنبياء أيضاً أن يبشروا قومهم به ، ويتبعوه لهم ببعض أوصافه . وأمرهم أن يأخذوا عليهم العهد لأن بُعثَ وهم أحياء ليتبعوه ولينصروه . قال سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران : ٨١) .

وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم قالوا : ما بعث الله نبياً ، آدم فمن دونه إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمننَّ به ولينصرنَّه . وأمره أن يأخذ العهد على قومه : لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمننَّ به ولينصرنَّه

وَلْيَتَّبِعْنَهُ . ثم تلا علي رضي الله عنه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ .. ﴾ الآية . أخرجه البخاري .

وإنما أخذ الله سبحانه له الميثاق مع علمه بأنهم لا يدركونه ، لإظهار فضله ورفع شأنه ، وَلْيَتَّبِعْ بعضهم بعضاً بأمره ، ويفشو هذا الخبر من جيل إلى جيل ، فإذا أظلم زمانه وُبِعِثَ اتبعه من عاصره من جميع الأمم .

ولم تنزل الأنبياء تُبَشِّرُ برسول الله ﷺ وتصفه لأمتها في الكتب والتعاليم ، وتأمروهم باتباعه ونصرتة ومؤازرته إذا بعث . وكان أول ما اشتهر ذلك في الأرض على لسان إبراهيم الخليل ﷺ حين دعا لأهل مكة أن يبعث فيهم رسولا منهم . وأخيراً على لسان عيسى بن مريم ﷺ .

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني عند الله لحاتم النبيين ، وإن آدم لمجنل في طينته . وسأخبركم بأول أمرى : أنا دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني ، وقد خرج منها نور ساطع أضاءت منه قصور الشام » أخرجه أحمد في المسند

وابن حبان والحاكم في مستدركه وصحاحه وأقر الذهبي تصحيح الحاكم .

فدعوة إبراهيم هي التي ذكرها الله سبحانه بقوله : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (البقرة : ١٢٩) .

وبشارة عيسى هي ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ (الصف : ٦) .

وهكذا توالى البشارات والعهود من نبي إلى نبي ، ومن جيل إلى جيل بخاتم الأنبياء المرسل رحمة للعالمين .

اعتماد النصارى على بشارات الأنبياء :

جمهور النصارى إنما يعتمدون في إثبات النبوة على بشارات الأنبياء السابقين بن يأتي بعدهم ، فيقولون : إن المسيح ﷺ قد بشرت به الأنبياء المتقدمون ، بخلاف محمد بن عبد الله ﷺ

فإنه لم يبشر به أحد . والجواب من وجهين :

١ - إن العلم نبوة نبي لا يتوقف على العلم بأن من قبله بشر به . لأن دلائل النبوة لا تنحصر في إخبار من تقدم . بل إن طرق العلم بها متعددة . وليس من شرط نبوة النبي أن يبشر به من قبله .

٢ - إنه قد ثبت أن الأنبياء قبله قد بشروا به :

فالأثار الكثيرة تخبر بأن محمداً ﷺ كان مذكوراً بأوصافه ، بل باسمه الصريح في كتب الأنبياء وفيما هو منقول عنهم . وأن البشارة به أعظم من البشارة بالمسيح بن مريم ﷺ ولكن ، كما أن اليهود يتأولون البشارة بالمسيح ﷺ على أنه ليس عيسى بن مريم ، بل هو مسيح سياسي عسكري مازالوا ينتظرونه . كذلك البشارات بمحمد ﷺ يتأولها كثير من اليهود والنصارى على غير وجهها الحقيقي ^(١) .

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢ / ٢٧٥ و ٢٧٧ ، ٢٧٨ و ٢٨٠ ، ٢٨١ ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم ص ٥٩١ .

ولو قدر أن البشارات به ﷺ ليست في الكتب التي لديهم الآن ، لم يلزم منه أن المسيح ومن قبله - عليه السلام - لم يذكره ولم يبشروا به . بل يمكن أن يكونوا قد ذكروه ، ولم ينقل إلينا ، ويمكن أن يكون ذكره كان في نسخ غير هذه النسخ ، فأزيل من بعضها . إذ ليس كل ما أخبر به المسيح ﷺ والأنبياء قبله وصل إلينا . وهذا بدعي مسلم به لدى من عرف شيئاً عن تاريخ العهدين القديم والجديد .

وصفوة القول : إنه إذا ادعى اليهود أن المسيح لم تبشر به الأنبياء ، وادعى النصارى واليهود أن محمداً ﷺ لم تبشر به الأنبياء ، فإن ذلك لا يقدر في نبوتها . لأن دلائل نبوة كل منها يقينية قطعية .

إن شواهد نبوة محمد ﷺ وآياتها لا تنحصر فيما عند أهل الكتاب من نموته وأوصافه . بل هي كثيرة متنوعة . ونعته في الكتب السماوية فرد من أفرادها . وأكثر أهل الأرض لم يكن إسلامهم عن الشواهد والأخبار التي في كتب الأنبياء . بل إن أكثرهم لا يعلمونها ولم يسمعوها . وإنما كان إسلامهم

بسبب الدلائل التي عاينوها والآيات التي شاهدوها . ثم جاءت تلك الشواهد والبشارات التي عند أهل الكتاب مقوية وعاضدة ، من باب تقوية البينة ، وقد تمّ النصاب بدونها ^(١) .

الطرق الدالة على أن الأنبياء قد بشرت بمحمد ﷺ :

إن مما يستدل به على أن الأنبياء السابقين قد بشروا بخاتمهم محمد ﷺ وأنه مذكور في كتبهم ما يلي :

١ - ما في الكتب التي لدى اليهود والنصارى اليوم من ذكر صفاته والبشارة بنبوته ؛ فقد استخرج كثير من العلماء مواضع متعددة منها ، وصنفوا في ذلك قديماً وحديثاً مصنفات كثيرة . وسأذكر نماذج منها مع تحليلها ومناقشة أهل الكتاب فيها قريباً .

وهذه البشارات من أظهر الحجج على أهل الكتاب . لأن من عرفها وتدبرها ودرس سيرة محمد ﷺ وعرف نسبه

(١) الجواب ١ / ١٧٧ ، ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، هداية الحيارى ص ٥٩٠ ، ٥٩١ .

وحياته ، لا يشك في أنه هو المبشر به . لأنها لا تنطبق إلا عليه .

٢ - إخباره ﷺ بذلك في القرآن وغيره ، واستشهاده بعلماء أهل الكتاب واحتجاجه عليهم ؛ فقد نادى ﷺ في أهل الكتاب من يهود ونصارى أن ذكره ونعته في كتبهم ، ودعاهم إلى تصديقه والإيمان به مرة بعد أخرى ، وأخبر أعداءه من المشركين بذلك كما أخبر أتباعه المؤمنين . واستشهد على ذلك بعلماء أهل الكتاب واحتج عليهم به ، وجعله من أعظم أدلة صدقه وصحة نبوته . قال تعالى : ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ (الرعد : ٤٣) .

وكل من درس حياة محمد ﷺ من مؤمن وغير مؤمن يعلم علم اليقين أن محمداً ﷺ من أعقل الناس وأحكمهم وأعرفهم بما يستدل به على دعوته . فلو كان هذا الأمر لا وجود له عندهم ، لكان محتجاً على دعواه بما يشهد بطلانها . لأن في ذلك تسليطاً للمشركين على سؤال أهل الكتاب الذين سينكرون ذلك ، كما أن فيه إغراء لأهل الكتاب بتكذيبه

وتغير أتباعه عنه . والمادة تحيل سكوتهم عن الطعن فيه
والرد عليه . فَعَلَمَ بالضرورة أنه لا يفعل ذلك ولا يُقَدِّم عليه
لو لم يكن على ثقة تامة ويقين جازم بوجود ذكره والبشارة
به .

وقد شهد له عدد من علماء اليهود بذلك وآمنوا به ،
وأخبروا بما في كتبهم من أوصافه ، كعبد الله بن سلام
ومُخَيَّرِيق وغيرهما . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام : ٢٠) .

وغاية المكذب الجاحد أن يقول : هذا الوصف والنعته
حق ، لكن لست أنت المراد به ، بل هو نبي آخر ، ونحن
نتنظره ^(١) .

عن محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بيت

(١) الجواب الصحيح ٣ / ٢٩٢ ، هداية الحيارى ص ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٤ و ٥٢٥ ،
٥٨٠ و ٥٨١ .

المِيزَاس فقال : « أخرجوا إلي أعلمكم » . فقالوا : عبد الله بن
صوريا . فخلا به رسول الله فناشده بدينه ، وبما أنعم الله
عليهم ، وأطعمهم من اللن والسلوى ، وظللمهم من الغمام ، أتعلم
أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما
أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ، ولكن
حسدوك . قال : فما يمتنعك أنت ؟ ! قال : أكره خلاف
قومي ، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم .

وعن الفلتان بن عاصم - رضي الله عنه - قال : كان النبي
ﷺ - في المجلس ، فشخص بصره إلى رجل عيشي . فقال :
أيأ فلان . قال : لبيك يا رسول الله - ولا ينازعه الكلام إلا
قال : يا رسول الله - قال : أتشهد أنني رسول الله ؟ قال : لا .
قال : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم . قال : والإنجيل ؟ قال :
نعم . قال : والقرآن ؟ قال : والذي نفسي بيده كوا أشاء
لقراءته . ثم ناشده : هل تجدني في التوراة والإنجيل ؟ قال :
نجد مثلك ومثل عرجك ومثل هيئتك ، فكنا نرجوا أن
يكون فينا ، فلما خرجت خفنا أن تكون أنت هو ، فنظرنا ،
فإذا أنت لست هو . قال : ولم ذلك ؟ قال : معه من أمته

سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب ، وإنما معك نفر يسير . فقال ﷺ : والذي نفسي بيده لأنا هو ، وإنهم لأمّتي ، وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً - رواه البزار في مسنده ، قال في جمع الزوائد : ورجاله ثقات . -

٣ - اعتراف من أسلم من أهل الكتاب بذلك رغم بعد ما بينهم من الزمان والمكان ؛ فاليهود والنصارى مقرون بأن الكتب المقدسة قد بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان ، وتبيّنت صفته ومخرجه ، كما ذكرت صفة أمته . وقد تواتر عن أهل الكتاب من وقف على تلك الكتب ، ممن أسلم أو لم يسلم ، أن ذلك في كتبهم وأنهم ينتظرونه .

إن من كبار اليهود من لم يكن أرض الحجاز ، ولا سيما المدينة - يثرب - مع شدتها وحرها ولأوائها ، ولم يترك أرض الشام مع رخائها إلا لانتظار هذا النبي . وكذلك النصارى ، فقد كان الكثيرون منهم ينتظرونه ويتقربون أخباره كهرقل والمقوقس والنجاشي ونصارى نجران الذين جاؤوا إلى مكة ليسمعوا منه وغيرهم .

فأما اليهود فعلمواهم عرفوا وتيقنوا أنه محمد ﷺ ففهم من آمن به ، ومنهم من صدّ عنه . والمكذبون الجاحدون لنبوته ﷺ لما لم يمكنهم إنكار البشارات كلها وتبديلها ، لجؤوا إلى تحريف الكلم عن مواضعه لفظاً ومعنى كما لجؤوا إلى نفي اللسان بالكلام . وهكذا جحدوا أن يكون هو الذي وقعت به البشارات ، وقالوا لعوام اليهود : إنه لم يظهر بعد ^(١) .

وأما النصارى فحملوا بشارات التوراة وكتب الأنبياء التي بعدها على المسيح ﷺ . ولا ريب أن بعضها صريح فيه ، وبعضها ممتنع حله عليه ، وبعضها محتمل . أما بشارات المسيح بمحمد عليها الصلاة والسلام فلكثرتها وتنوعها غلبوا على كتابها ، فحملوا أكثرها على الخواريين . وإذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حرفوه أو سكتوا عنه ، كما حملوا بعضها على أمر وهمي لا وجود له البتة سَمَوْهُ (روح القدس) . وهكذا حرفوا البشارات وأزالوا معناها عمّن لا

(١) الجواب ٣ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ و ٢٩٥ ، هداية الخيارى ص ٥٢٢ و ٥٢٤ ، ٥٢٥ و ٥٨٠ .
٥٨١ ، إظهار الحق ٢ / ٢٩٦ .

تصلح إلا له ^(١) .

من أجل ذلك وبخ الله أهل الكتاب جميعاً فقال سبحانه : ﴿ يا أهل الكتاب لم تَلْمِزُوا الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ﴾ (آل عمران : ٧١) .

٤ - شهادة المسلمين الذين اختلطوا بأهل الكتاب قبل إسلامهم ، وسمعوا البشارات من أفواههم : فقد تواتر عن الأنصار أنهم كانوا يسمعون من جيرانهم اليهود عن بعثة نبي عظيم الشأن ينتظرونه ، وأنه مذكور في كتبهم بصفته ونعته . وكان هذا من أعظم ما دعاهم إلى الإيمان به عندما التقى بهم رسول الله - ﷺ - في العقبة أولاً وثانياً .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن أشياخ من قومه قالوا : وما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهده ما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، وعندهم علم ليس عندنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم

(١) هداية الحيارى ص ٥٢٤ ، ٥٢٥ وص ٥٨٠ .

بعض ما يكرهون قالوا لنا : قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن ، تَتَّبِعْهُ ، فقتلكم معه قتل عاد وإرم . فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بُعث رسول الله ﷺ أجابه حين دعانا ، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم إليه ، فأما وكفروا . ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من سورة البقرة : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتجون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ (البقرة : ٨٩) .

٥ - إن أنبياء بني إسرائيل أخبروا قومهم بما سيقع في المستقبل من الأحداث الكبيرة ، وابن يَسْلَطُ عليهم من ملوك يقتلونهم ويخربون بيوتهم ويسبون نساءهم وأولادهم ، كحادثة مجتصر وسنحاريب وكورش والإسكندر وخلفائه وحداثة أرض أدوم ومصر ونينوى وبابل وغير ذلك ، وأعلمهم بظهور المسيح الدجال ، وحذروهم من فتنته ، مع أن مدته في الأرض قليلة . ويبعد كل البعد أن لا يخبر أحدهم عن ظهور محمد - ﷺ - لأن ظهوره وامتداد دينه في مشارق الأرض ومغاربها كان من أعظم الحوادث التي حدثت في الأرض ، بل هو

أعظمها ، إذ لم يُعرف دين قط انتشر ودام كانتشاره ودوامه .
فقد انتصر محمد - ﷺ - على اليهود وأجلام ، وحارب
النصارى ، وعاهد بعضهم ، وظهر على معظم جزيرة العرب ،
ثم ظهرت أمته من بعده على اليهود والنصارى في أفضل بقاع
الأرض وأجّلها عندهم ، ألا وهي بلاد الشام ، ولسيا القدس .
كما ظهرت أيضاً على بلاد الفرس ومصر وغير ذلك ، فحطمت
الجسيرة والأكلسة ، ولا يزال دينه يمتد إلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها . وقد ظهر في أمته الملايين من العلماء
الربانيين والحكماء المتقنين والملوك العظام . فكيف يقبل العقل
أن يكون الأنبياء أخبروا عن الحوادث الأصغر ، وأغفلوا ذكر
هذه الحادثة العظيمة ؟! فمن البديهي إذا أن تُخبر به الأنبياء
على حسب العادة ، ويذكر في الكتب السماوية سواء كان
صادقاً أو كاذباً :

لأنه إن كان صادقاً فالبشارة به للإيمان به من أولى ما
تبشر به الأنبياء من المستقبلات وتخبر به .

وإن كان كاذباً مدعيًا فإن فتنته أعظم من فتنة الدجال

لأن الذين اتبعوه أضعاف أضعاف من يتبع الدجال . فكان
التحذير منه أولى من التحذير من الدجال الذي حذرت منه
جميع الأنبياء ولا يكفي التحذير العام من الأنبياء الكذبة .
بل لابد من ذكره وذكر الأحداث التي تجري حال حياته وبعد
وفاته .

إنه لم يُنقل قط عن شيء من الكتب أن فيها ذكر محمد
ﷺ بالذم والتكذيب والتحذير كما هو الحال في الدجال ، بل
عامة أهل الكتاب إما أن يقولوا : ليس له ذكر في كتبنا ، أو
يقولوا : إن له ذكرًا بالمدح والثناء . ولو كان ثمة أخبار عن
الأنبياء في ذمّه والتحذير منه لكان هذا من أعظم ما يحتجون
به عليه حال حياته ، وعلى أمته بعد وفاته ، ولاحتج به أيضاً
من لم يدخل في الإسلام منهم على من دخل فيه . فقد كان
عندهم من البغضاء والعداوة له والحرص على إبطال أمره ما
دفعهم إلى أن يفتروا عليه أشياء لا وجود لها فيه البتة ^(١) .

(١) الجواب الصحيح ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٦ ، إظهار الحق ٢ / ٢٩٦ .

محمد ﷺ في الكتب السماوية

الغالب أن الأنبياء يبشر بعضهم ببعض ، والنبي المتقدم إذا أخبر عن المتأخر لا يُشترط أن يذكر صفاته وأحواله بالتفصيل التام . بل يكون ذلك في الغالب مجملًا ، ولا سيما عند العوام ، أما أهل العلم فقد يصير لديهم جليًا بوساطة القرائن ، وربما يبقى خفيًا عليهم ، فلا يعرفون مصداقه إلا بعد مجيء النبي اللاحق وإخباره أن المتقدم قد أخبر عنه وبشر به ، مع ظهور صدق ادعائه بدلائل النبوة الأخرى من معجزات وغيرها .

ولا ريب في أن أهل الكتاب من يهود ونصارى كانوا على علم تام بخاتم الأنبياء ومبعثه ، إذ ما انفك كتاب سماوي عن تضمن ذكر أو بشارة به - ﷺ - لكن الغالب أن يكون ذلك بإشارات مدرجة لا يعرفها إلا الراسخون في العلم لحكمة أرادها الله . ولو كان الأمر منجليًا للعوام لما عوتب العلماء خاصة في كتمانهم .

والنصوص الواردة في التوراة والإنجيل معظمها إشارات تحتاج إلى تأمل ، لا سيما وأن علماءهم كانوا ومازالوا يشوشون

وجه الدلالة فيها بإلقاء الشبهات . وازداد الأمر غوضاً بنقل هذه الأسفار من لغة إلى لغة . ومع ذلك فإن من اطلع على أسفار الكتاب المقدس لدى النصارى اليوم بعهديه القديم والجديد أو على التوراة السامرية ، وأنعم النظر وتأمل النص وصبر على ركافة العبارة وسقم الترجمة في كثير من الأحيان ، وقارن بين الطبقات القديمة والجديدة ، وبين ما نقله الأقدمون عن النسخ التي كانت في أيامهم ، سيجد بإذن الله كثيرًا من النصوص وفيها الدلائل الواضحة والحقائق الدامغة التي لا يمكن أن تحمل إلا على البشارة برسول الله - ﷺ - .

ونحن المسلمين لا ندعي أن مدلول جميع النصوص قطعي بحيث يلزم المعاند ، ولا مجال فيه لتأويل آخر . لكنه في بعضها قوي يكاد يكون قطعياً ، وفي الآخر راجح على سائر الوجوه والاحتمالات للأدلة والقرائن . ومن مجموع ذلك تكون الدلالة العامة على البشارة بمحمد - ﷺ - قطعية لا يزيف عنها إلا من سفه نفسه .

نماذج من البشارات

في العهد القديم

اشتلت التوراة وسائر أسفار العهد القديم على نصوص تبشر بحاتم النبیین ، المبعوث في آخر الزمان رحمة للعالمين ، كما تبشر بشريعته العادلة الكاملة الأبدية ، وتذكر بعض صفاته وأحواله . لكن أهل الكتاب حرفوا وبدلوا ؛ إما من حيث الصورة والكتابة أو من حيث المعنى والتأويل .

واليهود بأسرهم مجمعون على أن في التوراة بشارة بنبي يأتي من بعد موسى ، وإنما يفترقون في تعيينه والزيادة عليه . وسوادهم يزعم أن قائلاً يقوم فيهم من بني إسرائيل في آخر الزمان ، يقيم ملك اليهود ، ويعلو به شأنهم ، كما سيأتي . وهم يحملون البشارات كلها عليه ، وقد سَمَّوه المسيح المنتظر ليوهوا العالم أنه سيكون منهم ، لا من بني إسماعيل إخوانهم كما جاءت به النصوص . فإن كلمة (المسيح) تعني عندهم الممسوح بزيت البركة المقدس ، إذ كانوا يمسحون الملوك والأنبياء والكهنة وسائر العظماء عند تقليدهم المناصب .

وإن مما لا شك فيه أن نصوص البشارات كانت واضحة في بعث نبي من ذرية إسماعيل ، بل صريحة في بعض الأحيان باسم محمد ﷺ لكن علماء بني إسرائيل في أثناء السبي وبعده عند محاولتهم جمع أشتات التوراة المفقودة وكتابتها ، جعلوا عبارات البشارات تحتل معنيين عند العوام ليوهوم أنه من بني إسرائيل . ولما عادوا من السبي اختلفوا في تحديد السبط الذي يخرج منه ؛ فقال السامريون : من سبط يوسف الصديق ، وقال العبرانيون : من نسل داود لأنه مؤسس المملكة .

وجاء المسيح بن مريم عليه السلام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبشر بالنبي الخاتم للمأمور بالجهاد وإقامة الحدود ، فكذبوه وهما يقتله مرارًا إلى أن صانه الله وأتقذه من أيديهم ، مع أن الأنبياء قد بشرت به أيضًا من لدن موسى إلى يحيى عليها السلام ، وأكثر الأنبياء تبشيرًا به داود عليه السلام . لكنهم كذبوه طائنين أنه ليس الذي بُشروا به .

ويرى كثير من الباحثين أنه نتيجة لما لاقاه اليهود من

اضطهادات نشأت عندهم عقيدة المخلص الذي سيظهر ليجمع أشتات اليهود في فلسطين ويُعيد مجد إسرائيل - وقد تعداهم السعد - فلهذا إذا خرج المسيح الدجال يُضل الناس بحيله الكاذبة وبما يستدرجه الله به من قدرات اتبعوه وكانوا جنده كما صح في الأخبار عن سيد الأبرار ﷺ .

أما النصارى فيحملون بشارات العهد القديم كلها على المسيح بن مريم ، ويزعمون أنه وحده الموعود به في كتب النبوات ، واليهود يأتون ذلك وينكرون تأويلهم أشد الإنكار .

* * *

١ - بشارة هاجر بإسماعيل وبمباركته

نص البشارة :

جاء في سفر التكوين في قصة هروب هاجر من سارة ما يلي :

١٦ / ٦ : فَأَذَلَّتْهَا سَاراي ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهَها .

١٦ / ٧ : فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية .

١٦ / ١٠ : وقال لها ملاك الرب : تَكْثِيرًا أَكْثَرَ نَسْلِكَ ، فلا يُغَدُّ مِنْ الكثرة .

١٦ / ١١ : وقال لها : ها أنت حَبْلِي ، فتلدين ابْنًا ، وتدعين اسمه إسماعيل . لأن الرب قد سمع لمذلتك .

١٦ / ١٢ : وإنه سيكون إنسانًا وحشيًا يده على الكل ، ويد الكل به ، وأمام جميع إخوته يسكن .

وجاء في السفر نفسه لدى دعاء إبراهيم لأولاده ما يلي :

١٧ / ١٦ : وأبَارَكْها - أي سارة - وأعطيتك أيضًا منها ابْنًا ، أبَارَكْها فتكون أُمًّا . وملوكُ شعوبٍ منها يكونون .

١٧ / ٢٠ : وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أبَارَكْه وأثْمَرْه وأكْثَرْه جدًا جدًا . اثني عشر رئيسًا يولد ، وأجعله أمة كبيرة .

وجاء فيه أيضًا في قصة رحيل هاجر وإسماعيل إلى فاران ما يلي :

٢١ / ١٢ : لأنه إسماعيل يدعى لك نسل .

٢١ / ١٣ : وابن الجارية أيضًا سأجعله أُمَّة . لأنه نسلك . وفي التوراة السامرية : لشعب كبير أجعله .

٢١ / ١٧ : فسمع الله صوت الغلام ، ونادى ملاك الرب هاجر .

٢١ / ١٨ : قومي احملِي الغلام ؛ وشدي يدك به . لأنِّي سأجعله أمة عظيمة .

توضيح البشارة :

هربت هاجر من إيذاء سيدتها سارة ، فسمع الله تضرعها ، وأرسل إليها ملاكه ليبشروها بأنها حَبْلِي ، وستلد ولدًا مباركًا ،

لا يُعدُّ نسله من الكثرة . وستكون يده فوق أيدي الجميع ،
ويد الجميع تحت يده ، وسوف يسكن حول جميع إخوته .

كما سمع الله سبحانه دعاء إبراهيم فبارك ولديه إسماعيل
وإسحاق معاً ، ووعد بأن يجعل من ذريتهما أمماً وملوكاً .

وبثّر هاجر بذلك أيضاً بعد أن رحلت مع ولدها إلى
برية فاران ، وسكنت في واد غير ذي زرع بين جبال فاران .

وقد تحقق الوعد لإسحاق ، فكثر نسله ، واصطفى الله
من ذريته موسى عليه السلام برسالاته وكلامه . وقام من
بعده بالدعوة في بني إسرائيل أنبياء وعلماء وملوك كثيرون .
هذه بركة إسحاق . فما بركة إسماعيل ؟ .

إن علماء اليهود والنصارى يقولون : إنها تعني ظهور الأمم
والمملوك من ذريته دون النبوة والتشريع . وهذا تعسف
واضح . إذ كيف يكون هذا ، والبركة لها واحدة ، وفي نص
واحد ؟ ! إن الله سبحانه لا يصطفى أمماً وملوكاً ويتركهم
بدون هدى منه . وكيف يصطفى ملوكاً دون أن يعطيهم
شريعة يسوسون بها شعوبهم ؟ !

ومن المعلوم أن يد بني إسماعيل لم تكن قبل بعثة محمد ﷺ
فوق أيدي أحد من الناس . بل كانت النبوة والكتاب والملك
في بني إسرائيل والعيس . وهما ولدا إسحاق . فلما بُعث محمد
ﷺ انتقلت النبوة إلى بني إسماعيل ، فسدانت لهم الأمم ،
وخضعت لهم الملوك . فظهر بذلك تحقيق ما جاء في التوراة .

ومن المقطوع به أنه لم يأت من صلب إسماعيل من بورك
وعظم وكان لشعب كبير غير محمد ﷺ . ولم يظهر الملك في
أولاد إسماعيل إلا بعد بعثته ؛ فقد ظهر على أكثر جزيرة
العرب بمن فيها من مشركين ويهود ونصارى ، ثم ظهرت أمته
من بعده على سائر الأمم . وكانت الخلافة في قبيلة قريش التي
هي قبيلة محمد ﷺ ومن ذرية إسماعيل . فكانت يد إسماعيل
فوق أيدي الناس .

وإذا لم يكن محمد ﷺ نبياً فهو ملك . وقد علم الخاص
والعام أنه أخبر عن نفسه أنه رسول الله إلى الناس كافة . فإن
كان ملكاً صادقاً عادلاً فقد وجب الإيمان به . وإن لم يكن
صادقاً فهو ظالم جبار متسلط . إذ لا ظلم أشد من الكذب على

الله . لكن كيف تكون البشرى لهاجر والبركة لإسماعيل بملك ظالم يدّعي النبوة ، ويقهر الناس بسيفه ؟ ففي تكذيبه تجويره ، وفي التجوير رفع المنة بالنعمة . وأي بشارة أو بركة تكون في إخبار شخص بأنه سيكون أبرز أولاده طاغية يظلم الناس ويفترى على الكذب ؟! وهل تسمى الأمة الكافرة أمة عظيمة ؟! ^(١) .

٢ - أوصاف النبي المنتظر ودلائل نبوته

نصّ البشارة :

جاء في سفر التثنية على لسان موسى - عليه السلام - ما يلي :

١٨ / ١٥ : يُقيم لك الربُّ إلهُك نبياً [من وسطك] من إخوتك مثلي ، له تسمعون .

١٨ / ١٧ - ١٨ : قال لي الرب .. وسوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم ، وأجعل كلامي في فمه ، ويكلمهم بكل شيء أمره به .

١٨ / ١٩ : ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم فيه باسمي فأنا أكون المنتقم منه .

١٨ / ٢٠ : فأما النبي الذي يبتري بالكبرياء ، ويتكلم في اسمي ما لم أمره به ، بأن يقوله ، أم باسم آلهة أخرى ، فليقتل ذلك النبي .

١٨ / ٢١ : وإن قلت في قلبك : كيف نعرف الكلام

(١) انظر الجواب الصحيح ١ / ١٨٠ و ٢ / ٣١١ - ٣١٤ ، هداية الحيارى ص ٥٣٠ - ٥٣١ و ٥٣٥ و ٥٤٢ و ٥٤٤ و ٦٣٤ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٣ و ١٦٥ ، للعل والنحل ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، إظهار الحق ٢ / ٢٥١ ، قصص الأنبياء ص ٢٩٣ ، محمد رسول الله لبشرى ص ٧٤ .

الذي لم يتكلم به الرب ؟

١٨ / ٢٢ : فما تكلم به النبي باسم الرب ، ولم يَحْدُثْ ولم يَصِرْ ، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب . بل بطغيان تكلم به النبي ، فلا تخف منه .

فَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ هَذِهِ الْبَشَارَةُ :

تنازع في هذا النص اليهود والنصارى :

فقد حله أكثر اليهود على البشارة بنبي من ولد داود ، يبعث في آخر الزمان ، يجمع أشتات اليهود في فلسطين ، ويُخَلِّصُهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، وَيَقِيمُ لَهُمْ مَمْلَكَةً بِأَمْرِ الرَّبِّ ، وَيُعِيدُ مَجْدَ إِسْرَائِيلَ ، يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِسُوطٍ فِيهِ ، وَيُمِيتُ الْخَاطِئَ بِرَيْحِ شَتِيهِ ، وَيَجْلِسُ عَلَى مَنْبَرِ دَاوُدَ ، فَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ وَحَقِّ . وَزَعَمُوا مُسْتَنْدِينَ إِلَى سَفَرِ إِشْعِيَاءَ ١١ / ١ - ٦ . أَنَّ الْحُرُوبَ تَرْتَفِعُ فِي زَمَنِهِ ، فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ سِيفًا ، وَأَنَّ الذُّئْبَ وَالْكَبِشَ يَرْبِضَانِ مَعًا ، وَيَرْعِيَانِ جَمِيعًا ، وَأَنَّ الْأَسَدَ يَأْكُلُ التَّنِّينَ مَعَ الْبَقَرِ .

سَمَوَهُ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ ، وَلَا يَزَالُونَ إِلَى الْيَوْمِ يَنْتَظِرُونَهُ .

واحتجوا على أنه من بني إسرائيل بما يلي :

١ - إن لفظ (إخوتكم) ورد في مخاطبة بني إسرائيل ، فهم إخوة ، وبعضهم لبعض .

٢ - إن قوله في الفقرة (١٥) « من وسطك » يدل دلالة واضحة على أن يكون من بني إسرائيل لا من غيرهم ^(١) . أما النصارى فحملوه على البشارة بالمسيح بن مريم عليه السلام . وماشوا اليهود فقلدوهم وقالوا بقولهم . ولكي يجذبوهم إلى دعوتهم نسبوا المسيح عليه السلام إلى يوسف النجار خطيب أمه كما يزعمون ، وَلَقَّعُوا لَهُ نَسَبًا فِي إِنْجِيلِي مَتَّى ١ / ١ - ١٧ وَلَوْحًا ٢ / ٢٣ - ٢٨ بِطَرِيقَتَيْنِ تَعَارَضَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى . غير أن كليهما يجعل النسب ينتهي إلى داود عليه السلام . وطفقوا ينادونه في أناجيلهم : (يا ابن داود) مع أنهم يعتقدون أنه وُلِدَ مِنْ عَذْرَاءٍ بَتُولَ . واحتجوا على ذلك بما احتج به اليهود وبما يلي :

(١) هداية الحيارى ص ٥٨٥ و ٦١٣ ، تنقيح الأبحاث ص ٦١ - ٦٩ ، تعليق أحد حجازي على التوراة السامرية ص ٢٢ .

١ - إن المسيح نسب هذه البشارة إلى نفسه ، ففي إنجيل يوحنا ٥ / ٤٦ : « ولو كنتم تصدقون موسى لصدقتموني ، لأنه كتب فأخبر عني »^(١)

ب - قالوا : وبذلك فسرهم شمعون الصفا فقال : « إن النبي الذي وُصِّي بنو إسرائيل بقبول أمره والإيمان به هو المسيح » . قالوا : وتفسير شمعون عندنا حجة قاطعة^(٢) .

تحليل النص ومناقشة أهل الكتاب :

بشّرت التوراة بني إسرائيل بنبي يأتي من بعد موسى ، ووَصَفْتَهُ بما يلي :

أ - كونه من إخوة بني إسرائيل ، وليس منهم حقيقة . كما في الفقرتين : ١٥ ، ١٨ .

ب - كونه نبياً يشابه موسى في أوصافه وخصائصه . كما في الفقرتين : ١٥ ، ١٨ أيضاً .

(١) هداية ص ٥٧٧ ، إظهار الحق ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٨ ، الحاشية على التوراة السامرية ص ٤٠٣ ، مواجهة صريحة ص ٢٠٩ .

(٢) تنقيح الأبحاث ص ٦٣ ، ٦٤ .

ج - إن الله سبحانه سيجعل كلامه في فم هذا النبي ، وسيكلم الناس بكل ما يُوحى إليه ، ويبلغهم إياه . كما في الفقرة ١٨ .

د - إن الذي لا يطيع هذا النبي ، ولا يقبل كلامه الذي هو وحي من الله ، فإن الله سيكون هو المنتقم منه . كما في الفقرة ١٩ .

هـ - إن نهاية المتنبي الكاذب الذي يفترى على الله الكذب هي القتل كما في الفقرة ٢٠ ، ومفهوم المخالفة لهذه الفقرة : أن النبي المبشّر به لن يستطيع أحد قتله .

و - من علامات صدق هذا النبي أنه سيخبر بأمور وحوادث غيبية ، سوف تتحقق وتقع كما أخبر . كما في الفقرة ٢٢ ، وبذلك يتميز عن المتنبيين الكذبة .

وعلى ضوء التحليل نجد أن هذه الصفات لا تتحقق لا في عيسى بن مريم ولا في غيره من أنبياء بني إسرائيل لسلاذلة التالية :

- أما الصفة الأولى فإن البشارة إنما وقعت بنبي من إخوة

بني إسرائيل ، وليس من بني إسرائيل أنفسهم . إذ لا شك أن الأسباط الاثني عشرة كانوا حاضرين عندما وَجَّه إليهم موسى - عليه السلام - خطابه . ولو كان المبشر به منهم لقال : أقيم لهم نبيا منهم أو من أنفسهم . ولم يقل « من إخوانك أو من إخوانهم » . لأن إخوة القوم ليسوا أنفسهم ، بل بنو أبيهم . ولا يُعقل في لغة من اللغات أن يقال : بنو إسرائيل هم إخوة بني إسرائيل على سبيل الحقيقة . ولا تترك الحقيقة إلى المجاز ما لم يمنع منها مانع قوي . وما يدل على أن المراد بلفظ (إخوة بني إسرائيل) غير بني إسرائيل ما يلي :

جاء في سفر التكوين ١٦ / ١٢ في بشارة هاجر لإسماعيل : « وأمام جميع إخوته يسكن . وفي ٢٥ / ١٨ : أمام جميع إخوته نزل » .

وجاء في سفر التثنية ٢ / ٤ : « وأوصى الشعب قائلا : أتم مارون بتخيم إخوانكم بني عيسو الساكنين في سعير .. » .

٢ / ٨ : « فعبرنا عن إخواننا بني عيسو الساكنين في

سعير .. »

وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل وهم العرب ، وبنو العيس وهم الروم . فأما الروم فلم يقيم فيهم نبي سوى أيوب عليه السلام وقد كان قبل موسى عليه السلام فلا يجوز أن يكون هو المبشر به . ولم يبق إلا العرب ، وهم بنو إسماعيل إخوة بني إسرائيل ، فتعين أن يكون المبشر به منهم . ولم يخرج من وَلَد إسماعيل إلا محمد بن عبد الله - ﷺ - فيكون هو النبي الموعود به . ويدعم ذلك ما سبق من وعد الله لهاجر وإبراهيم بمباركة إسماعيل . ولو كانت هذه البشارة لنبي من بني إسرائيل لم يكن لذكر الإخوة هنا معنى .

وقوله : « أقيم لهم » يدل على عموم رسالته . وقد خاطبهم بذلك ووصاهم بطاعته لئلا يظنوا أنه مرسل إلى العرب خاصة ، فلا يؤمنوا به عند بعثته وظهوره ^(١) .

أما احتجاج أهل الكتاب على أنه من بني إسرائيل بما جاء في الفقرة ١٨ / ١٥ « من وسطك » ، فالجواب أن هذه ملحقة

(١) هداية الحيارى ص ٥٢٧ و ٥٢٣ و ٥٢٤ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤ ، تحفة الأريب ص ١٢٤ ، إظهار الحق ٢ / ٢٤١ ، مواجهة صريحة ص ٢٠٩ .

بالنص وليست أصلية . ويدل على ذلك ثلاثة أمور :

- الأول : إن المخاطبين هنا هم جميع بني إسرائيل ، وليس بعضهم . فلو كانت عبارة « من وسطك » أصلية لكأنت عبارة « من إخوانك » لغوًا محضًا لا معنى له ، لكن عبارة « من إخوانك » جاءت أيضًا في الفقرة الأخرى ١٨ / ١٨ فتكون هي الأصلية ، وتكون تلك مضافة إلى النص . وما أكثر أمثال هذا في الكتاب المقدس .

- الثاني : إن موسى عليه السلام لما نقل كلام الله في الفقرة ١٨ / ١٨ لإثبات قوله الذي ذكره أولاً في الفقرة ١٨ / ١٥ لم يذكر فيه هذه العبارة . ولا يمكن أن يكون ما قاله موسى مخالفاً لما قاله الله سبحانه زيادة أو نقصاناً .

- الثالث : إن تلاميذ المسيح الذين نقلوا هذا الكلام لم يذكروا فيه هذه العبارة ؛ فقد جاء في سفر الأعمال ٣ / ٢٢ - ٢٣ : في خطبة بطرس : « فإن موسى قال للآباء إن نبيًا مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوانكم ، له تسمعون في كل ما يكلمكم به » .

فسقوط هذه العبارة من هذه الأماكن دليل على عدم ثبوتها . ولا يستبعد أن يكون المغرضون أضافوها ليحتمل النص المعنيين : المعنى الذي ذكره موسى وتركه فيهم ، والمعنى الجديد الذي يرومونه . فيظن اليهود أن النبي المنتظر سيكون منهم .

وعلى فرض ثبوتها فإنها تحمل على ما أشارت إليه التوراة في مسكن إسماعيل وأولاده ؛ فقد جاء في سفر التكوين ١٦ / ١٢ : « وأمام جميع إخوانه يسكن » وفي التوراة السامرية : « وحول كل إخوانه نزل » . ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة واتخذها مقامًا له كان يسكن حولها قبائل من اليهود ؛ وهم بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة . أما يهود خيبر فكانوا شمال المدينة على بعد ١٧٠ كم تقريبًا ، وانطلق النبي ﷺ وأصحابه بالدعوة من بينهم ^(١) .

أما قول النصارى : إن المسيح نسب هذه البشارة إلى نفسه واستشهادهم بإنجيل يوحنا فيجيب عنه بأنه إن ثبت نقل هذا

(١) إظهار الحق ٢ / ٢١٧ ، ٢١٨ .

النص عن المسيح بالسند الصحيح المتصل ، فليس فيه تصريح بأن موسى عليه السلام كتب هذا الكلام نفسه في هذا المكان عينه في حقه والبشارة به . بل كل ما فيه أن موسى كتب في حقه وبشّر به من غير تخصيص ذلك بموضع . وهذا يصدق على أي موضع في التوراة ، فيه بشارة بالمسيح أو إشارة إليه . ونحن المسلمين نسلم بهذا ^(١) .

وأما احتجاجهم بقول شمعون الصفا فقد أجاب عنه ابن كونة اليهودي ^(٢) فقال : « وقول شمعون الصفا غير مسلم به . بل هو إشارة إلى كل نبي يأتي على دين موسى . وسياقة الكلام في هذا المعنى لا تقتضي التخصيص بنبي دون غيره . وبتقدير أن تقتضي ذلك ، فمتنع أن المقصود بالتخصيص هو المسيح » .

وذلك لأن لفظ (المسيح) عندهم يطلق على الأنبياء والملوك وسائر العظماء . أما نحن المسلمين فنقول : إن ثبت

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٤٨ .

(٢) انظر تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث ص ٦٤ .

نقل هذا النص عن شمعون ، فليس فيه تصريح بأنه يفسر نص بشارتنا هذه . وكل ما فيه أن موسى وصّى بني إسرائيل بقبول قول المسيح وطاعته .

ثم عجبنا لأمر النصارى ! فإنهم ماشوا اليهود في أن المبشر به من بني إسرائيل ومن آل داود ، ثم حلوا البشارة على المسيح ابن مريم مع أنه لا يمت إلى داود بصلة أبوية . إذ المولود إنما ينسب إلى أبيه ، وليس للمسيح أب ييولوجي أصلا ، وإنما ولد من عذراء بتول بقدرة الله من غير أن يعاشرها أحد معاشر الأرواح . ويوسف النجار الذي نسبوا المسيح إليه إنما هو في اعتقادهم خطيب مريم فقط ، ولم يعاشرها البتة . ثم من الغريب أن يرد نسب يوسف الذي ألحقوا به المسيح في إنجيلي متى ١ / ١ - ٧ ولوقا ٣ / ٢٣ - ٣٨ بطريقتين تعارض إحداهما الأخرى من عدة وجوه . وأول ما يظهر للقارئ غير المتأمل أن أحدهما يذكر في نسبه آباء غير الآباء الذين ذكرهم الآخر ، كما أن متى جعل من داود إلى المسيح ستة وعشرين جيلا ، بينما جعلهم لوقا واحدا وأربعين جيلا . لاجرم أن ما ذكره النصارى في أناجيلهم يحقق ما زعمه اليهود من أن المسيح هو

وَلَسَدُ يَوْسُفَ مِنْ مَرْيَمَ عَنْ طَرِيقِ الْخَطِيئَةِ . وَإِذَا كَانَ مِنَ الْضُرُورِيِّ إعْطَاءَ الْمَسِيحِ نَسَبًا فَيَجِبُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى جِهَةِ أُمِّهِ لَا إِلَى خَطِيئَتِهَا كَمَا يَزْعُمُونَ . وَإِذَا لَاحَظْنَا مَا جَاءَ فِي سَفَرِ الْعِدَدِ ٥ / ٣٦ - ٩ مِنْ أَنَّ كُلَّ رَجُلٍ يَتَزَوَّجُ بِأَمْرَأَةٍ مِنْ سَبْطِهِ وَقَبِيلَتِهِ ، وَكُلَّ أَمْرَأَةٍ تَتَزَوَّجُ بِرَجُلٍ مِنْ سَبْطِهَا وَقَبِيلَتِهَا ، وَلَاحَظْنَا مَا جَاءَ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا ١ / ٥ مِنْ أَنَّ أَلْيَصَابَاتَ زَوْجَةَ زَكَرِيَّا كَانَتْ مِنْ سَلَالَةِ هَارُونَ ، وَمَا جَاءَ فِيهِ ١ / ٣٦ أَيْضًا مِنْ أَنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ قَرِيبَةً لَزَوْجَةِ زَكَرِيَّا ، فَإِنْ مَرْيَمَ تَكُونُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ قَطْعًا . وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْمَسِيحُ مِنْ سَبْطِ لَازِي ، وَلَيْسَ مِنَ السَّبْطِ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ دَاوُدُ (١) .

وَأَمَّا الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ : وَهِيَ كَوْنُهُ نَبِيًّا يَشَابُهُ مُوسَى فِي أَوْصَافِهِ وَخَصَائِصِهِ وَأَعْمَالِهِ ، وَيُمَازِلُهُ فِي كَوْنِهِ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ عَامَّةٍ شَامِلَةٍ تَلْتَزِمُ بِهَا الْأُمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَإِنَّهَا لَا تَنْطَبِقُ عَلَى الْمَسِيحِ الْبَتَّةَ لَمَّا يَلِي :

١ - إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَنَبِيٌّ مِنْ

(١) الْأَجُوبَةُ الْفَاحِشَةُ ص ٦٢ .

أَنْبِيَاءُهُ ، أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ . وَغَايَةُ مَنَزَلَتِهِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْهِ بِشَرْعٍ ، لَا غَايَةَ فَوْقَهَا . وَالْمَسِيحُ فِي زَمَنِ النَّصَارَى لَيْسَ نَبِيًّا وَلَا عَبْدًا . بَلْ هُوَ إِلَهٌ تَامٌ مِنْ إِلَهٍ تَامٍ مِنْ جَوْهَرِ أَبِيهِ ، وَقَدْ اتَّحَدَ نَاسُوتُهُ الْبَشَرِي بِلَاهُوتِهِ فَصَارَ إِلَهًا مُسْتَقِلًا هُوَ الْأَقْنُومُ - أَيْ الْأَصْلُ - الثَّانِي مِنَ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ بِمَجْمُوعِهَا إِلَهًا وَاحِدًا لَهُ ثَلَاثُ مَشِيئَاتٍ لَكِنَهَا لَا تُخْتَلَفُ . جَاءَ فِي إِنْجِيلِ يُوَحْنَا ١ / ١ « فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ ، وَالْكَلمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ » (١) تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَاللَّهُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ وَهُوَ يَرْسِلُ الرِّسْلَ ، فَكَيْفَ يُشَبِّهُ مُوسَى الَّذِي هُوَ عَبْدٌ رَسُولٌ !!! جَاءَ فِي تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِمَجَاعَةِ مِنَ اللَّاهُوتِيِّينَ بِرِئَاسَةِ الدُّكْتُورِ دَاقِيدُسَنْ (٢) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ النُّبُوءَةِ مَا يَلِي : « يَعلَنُ مُوسَى إِعْلَانًا مَسِيحِيًّا عَنْ النَّبِيِّ الَّذِي سَيُخْلِفُهُ فِي وَظِيفَتِهِ كَتَبِي » . فَالْبَشَارَةُ إِنَّمَا هِيَ بَنِي

(١) أَقْنُومُ الْحَقِّ الْفَرِيدِ ص ٩٠ ٧ و ١٥ و ١٧ و ٤٩ .

(٢) الْمَجْلَةُ الْأُولَى طَبْعَةُ بَيْرُوتِ ص ٥٢٤ انْظُرِ الْحَاشِيَةَ عَلَى التَّوْرَةِ السَّامِرِيَّةِ ص

لا ياله .

٢ - إن المهمة التي جاء من أجلها المسيح في عقيدة النصارى لا تشابه المهمة التي بعث موسى من أجلها البتة ؛ فالمسيح في زعم النصارى أقنوم الإنس الأزلي . لأن أقنوم الحكمة تجسد لكي يفدي الإنسان الذي شوهته الخطيئة البشرية ، ويموت على خشبة الصليب لإنسان كامل بدون خطيئة ^(١) .

والمسيح في زعمهم أيضاً صار ملعوناً من أجل هذه المهمة ؛ جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٣ / ١٣ - ١٤ : « والمسيح حررنا من لعنة الشريعة بأن صار لعنة من أجلنا ، فالكتاب يقول : ملعون من مات معلقاً على خشبة . وهذا ما فعله المسيح لتصير فيه بركة إبراهيم إلى غير اليهود » .

والمسيح في اعتقادهم دخل الجحيم بعد صلبه وأخرج الأنبياء والصالحين ، ومكث هنالك ثلاثة أيام . لأن صلبه كان كفارة للخطيئة البشرية .

(١) أقنوم الحق الفريد ص ١٥ و ٦٥ .

أما موسى عليه السلام فقد كانت مهمته تنحصر في أنه بشر رسول يُبلِّغ عن الله . مات موتاً عادياً ، ولم يصلب فداءً عن أحد ، ولم يكن ملعوناً بشفاعته لأحد ، ولم يدخل الجحيم ليخلص أحداً . فبين المهمتين بؤن شاسع .

٣ - إن موسى عليه السلام كان صاحب شريعة كاملة مستقلة شاملة جميع نواحي حياة الإنسان في حياته وبعد مماته من عبادات وتشريع . والمسيح كما تذكر الأنجيل لم يكن كذلك ؛ جاء في إنجيل متى ٥ / ١٧ - ١٨ : لا تظنوا أنني جئت لأنقض التاموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل جئت لأكمل ..

٤ - إن موسى عليه السلام كان رئيساً مطاعاً في قومه ، أمرهم بالجهاد وجاهد معهم ، وانتصر على أعدائه . وهو متزوج ، وله أولاد .

أما المسيح عليه السلام فلم يكن كذلك مطلقاً . بل كان يختفي من قومه عندما هموا بقتله وصلبه ، ولم يتزوج إلى أن نجّاه الله من أعدائه ورفعاه إلى السماء .

٥ - إنه لو حُملت هذه البشارة على نبي من أنبياء بني إسرائيل للزم منه تكذيب نصوص التوراة التي بين أيديهم . فقد جاء في سفر التثنية ٢٤ / ١٠ - ١٢ : « ولم يَقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرف الرب وجهًا لوجه » .

وهذا النص يحتمل أن يكون معناه أن هذا النبي المنتظر لم يكن قد أتى حتى زمان كتابة التوراة في بابل إبان السبي أو بعد العودة منه ، لكن من الممكن أن يظهر بعد ذلك من بني إسرائيل أو من غيرهم . غير أن التوراة السامرية منعت أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل البتة ، فقد جاء فيها ٢٤ / ١٠ : « ولا يقوم أيضًا نبي في بني إسرائيل كوسى الذي ناجاه الله شفاهاً » .

وبما أنه لا مثيل لموسى في بني إسرائيل ، فلا بد أن يكون النبي المنتظر الذي بُشِّرَتْ به التوراة من ذرية رجل آخر مبارك في نفسه وذريته . وقد منح الله سبحانه البركة لإسماعيل وذريته كما منحها لإسحاق وذريته . فتعين أن يكون هذا النبي من ذرية إسماعيل ولم يخرج من ذرية إسماعيل

بالرسالة والنبوة إلا محمد ﷺ . فيكون هو الموعود به لما يلي :

أ - إنه من إخوة بني إسرائيل وليس منهم .

ب - إنه يماثل موسى في أمور كثيرة منها ما يلي :

١ - كلاهما عبد ورسول لله سبحانه ؛ فهما نبيان . وقد ولدا من أب وأم ، وتزوجا وأعجبا أولادًا ، وماتا على الفراش ، ودُفنا في القبر .

٢ - كلاهما كلمه الله شفاهاً من غير وساطة أحد .

٣ - كلاهما صاحب شريعة كاملة شاملة لنظام كامل لحياة الإنسان دينيًا ودنيويًا .

٤ - كلاهما مطاع في أصحابه وأتباعه ، وقادر على إجراء الأحكام بينهم ، وقد أمرا بالجهاد فجاهدا مع من تبعهما .

وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم ﴾ أرسلنا إلى فرعون رسولا ﴿ (المزمل : ١٥) ^(١) .

(١) تحفة الأريب ص ١٢٥ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٤ ، إظهار الحق ٢ / ٢٤٠ =

- وأما الصفة الثالثة : وهي أن الله سيجعل كلامه فيه ، فيكلهم بكل ما يوصيه به ، فإنها تشير إلى أن الله سبحانه سينزل على هذا النبي كتاباً يظهر للناس من فيه . كـ تشير أيضاً إلى أنه سيكون أمياً لا يكتب ولا يقرأ . ومحمد ﷺ كان أمياً ، وقد أنزل الله القرآن على قلبه ، وظهر للناس من فيه . قال سبحانه : ﴿ وإنه لتنزِيل رب العالمين ﴾ . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين . وإنه لفي زبر الأولين . أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ﴿ (الشعراء : ١٩٢ - ١٩٧) .

وقوله في الفقرة ١٨ / ١٨ : « ويكلهم بكل شيء أمره به » يدل على أنه لا يتكلم من تلقاء نفسه ، بل يوحى من الله . ومحمد ﷺ كان كذلك . قال سبحانه : ﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى ﴾ (النجم : ٣ ، ٤) .

وأما الصفة الرابعة الواردة في الفقرة ١٨ / ١٩ : « ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم فيه باسمي فأنا أكون للنتقم منه » .

= ٢٤٤ . الحاشية على التوراة السامرية ص ٢٥ و ٢٦٢ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٣ ، مواجهة صريحة ص ٣٠٩ .

فإنها تدل على أن الله سبحانه سيؤيد هذا النبي وينصره على من يكفر به . لأن المراد بالانتقام هنا الانتقام التشريعي الذي يشمل الجهاد الذي تكون فيه العاقبة لذلك النبي وأصحابه ، كما يشمل القصاص وإقامة الحدود . ولا يمكن أن يكون المراد به محض العذاب في الآخرة . لأن هذا عام لا يختص به نبي دون آخر .

وأما الصفة الخامسة الواردة في الفقرة ١٨ / ٢٢ فتدل على أن هذا النبي سيخبر أمته ببعض الأمور الغيبية التي يُطلعها الله عليها . وسوف تتحقق ويراها أصحابه وأمته من بعده ، حدثت كما أخبر . وهذه الصفة تنطبق على محمد ﷺ أتم الانطباق ، فقد حدث أصحابه في القرآن الكريم والسنة المطهرة عن الغيب الماضي والحاضر في زمنه مما غاب عنه ، وعن الغيب المستقبل ، فكانت أخباره كلها صادقة : منها ما رآه الصحابة حال حياته ، ومنها ما رآه بعد وفاته ، ومنها ما رآته أمته من بعده بعد مئات السنين ، ومنها ما وقع بعضه وبقي الآخر ، ومنها ما يزال المسلمون ينتظرون وقوعه حتى اليوم . وأكتفي هنا بالمثالين التاليين :

١ - عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسئل : أيّ المدينتين تفتح أولاً ، القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق . قال : فأخرج منه كتاباً . قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ : أيّ المدينتين تفتح أولاً ، أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : مدينة هرقل تفتح أولاً . يعني قسطنطينية . - أخرجه أحمد في المسند وابن أبي شيبه والدارمي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

ولقد فتحت القسطنطينية على يد محمد الفاتح وسماها إسلام بول . وبقي فتح روما إن شاء الله .

٢ - عن عبيد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ - قال : لتقاتلن اليهود ، فلتقتلنهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ، فتعال فاقتله . أخرجه الشيخان والترمذي .

وإن ذلك لكائن بإذن الله كما أن الشمس تشرق كل يوم ،

لكن لا يعلم متى يكون إلا الله .

وأما الصفة السادسة التي جاءت في الفقرة ١٨ / ٢٠ ، فتفيد أن نهاية المتنبي الكاذب هي القتل . والمسيح في زعم النصارى قتل وصلب . فهل هو متنبئ كاذب كما يدعي اليهود ؟!

أما محمد ﷺ فلم يستطع أحد قتله رغم كثرة المحاولات من المشركين في مكة المكرمة ، ومن اليهود والمنافقين وغيرهم في المدينة المنورة حضراً وسفراً . واليهود يعلمون هذا أكثر من غيرهم ، وحوادث الغدر والخيانة شاهدة على ذلك .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما فتحت خيبر ، أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم . فقال رسول الله ﷺ : اجعوا لي من كان هاهنا من اليهود . فجمعوا له . فقال : إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقي عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله ﷺ : من أبوك ؟ قالوا : فلان . فقال كذبتكم ، بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت . فقال : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم

يا أبا القاسم ، وإن كذبتك عرفت ، كما عرفت في أبينا . قال لهم : من أهل النار ؟ قالوا : نكون فيها يسيرًا ثم نخلفوننا فيها . قال : اخسؤوا فيها ، والله لا تخلفكم فيها أبدًا . قال : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال : هل جعلتم في هذه الشاة سمًا ؟ قالوا : نعم . قال : فما حملكم على هذا ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذبًا نستريح منك ، وإن كنت صادقًا لم يضرك - أخرجه البخاري -

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فجئى بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت : أردت لأقتلك - وفي رواية أبي داود عن جابر رضي الله عنه قالت : قلت : إن كان نبيًا فلن تضره ، وإن لم يكن نبيًا استرحنا منه - فقال رسول الله ﷺ : ما كان الله ليلسطك على ذلك - أخرجه البخاري ومسلم -

وفي رواية أبي داود عن جابر : فغفا عنها .

وقد ادعى النبوة قبل محمد ﷺ وبعده أناس كثيرون ، فكان مصيرهم القتل مثل مسيلة الكذاب والأسود العنسي وسجاح وغيرهم .

وهذه الصفة التي جاءت في هذه الفقرة تتطابق مع قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (الحاقة : ٤٤ - ٤٧) .

ومع قوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة : ٦٧) .

٣ - الرسالات الثلاث

نص البشارة :

جاء في سفر التثنية ما يلي :

١ / ٣٣ : وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجلُ الله بني إسرائيل قبل موته .

٢ / ٣٣ : فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سَعِير ، وتلألأ من جبال فاران .

توضيح البشارة :

هذا النص هو وصية موسى عليه السلام قبل موته لبني إسرائيل ، فقد بشرهم بالمسيح بن مريم وبمحمد ﷺ ، وربط بين الرسالات الثلاث :

- فجاء الله من سيناء ظهور دينه وتوحيده بما أوحى به إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام هناك ، حيث كلمه في جبل الطور ، وناداه من واديه الأين في البقعة المباركة من الشجرة ، فنبأه وأعطاه بعض المعجزات وأرسله إلى فرعون . ثم

أنزل عليه التوراة وأعطاه الشريعة هذى لبني إسرائيل . وهذا أمر متفق عليه .

- وإشراقه من سَعِير ظهور فضله بإرسال عيسى عليه السلام وإنزال الإنجيل عليه فيه هذى ونور . وسَعِير جبال في فلسطين بجانب قرية بيت لحم حيث ولد المسيح عليه السلام ولا يزال هذا الاسم يطلق على أرض الجليل التي فيها مدينة الناصرة . وهذه البشارة ينزع فيها اليهود .

- وتلألؤه من فاران هو ظهور أمره إلى جميع الناس بإنزال القرآن على محمد ﷺ وجبال فاران هي الجبال المحيطة بمكة المكرمة حيث ولد محمد ﷺ وفي غار حراء الكائن في أحد هذه الجبال كان النبي ﷺ يتعبد ، فنزل عليه الوحي لأول مرة بأول سورة نزلت من القرآن ؛ اقرأ باسم ربك الذي خلق ..

وهذا أمر ينزع فيه اليهود والنصارى . لكن الشمس مشرقة وإن لم يرها الأعمى . إذ لا يشك عاقل في أن برية فاران هي مسكن آل إسماعيل . جاء في سفر التكوين ٢١ /

٢٠ - ٢١ : وكان الله مع الغلام فكبر وسكن البرية ، وكان ينو
رامي قوس ، وسكن في برية فاران وأخذت له أمه زوجة من
أرض مصر .

وقد علم بالتواتر واتفاق الأمم أن إسماعيل إنما عاش وربي
في مكة بواد غير ذي زرع ، وأنه بنى مع أبيه إبراهيم البيت
الحرم بذلك الواد .

فَعَلَّم قَطْعًا أن فاران في الحجاز وأن جبال فاران هي
المحيطة بمكة المكرمة وقد بقي هذا الاسم يطلق على تلك
الجبال إلى ما بعد القرن السابع الهجري كما ذكر ابن تيمية في
الجواب الصحيح ^(١) .

(١) انظر ٣ / ٢٠١ ، الأجيوبة الفاخرة ص ١٦٥ ، إظهار الحق ٢ / ٢٥٠ ، تحفة
الأريب ص ١٢٥ ، هداية الخيارى ٥٢٨ و ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، الملل والنحل ١ /
٢١٢ .

٤ - خاتم النبيين

نص البشارة :

جاء في مزامير داود ما يلي :

١١٧ كاثوليك ١١٨ بروتستانت / ٢٢ : الحجر الذي رفضه
- وفي ترجمة الكاثوليك : رَذَّلَهُ - البنائون قد صار رأس
الزاوية .

٢٣ : من قَبِلَ الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا .

وجاء في إنجيل متى ٢١ / ٤٢ ومرقس ١٢ / ١٠ - ١١
ولوقا ٢٠ / ١٧ : قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب :
الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية . من
قبل الرب كان هذا ، وهو عجيب في أعيننا .

متى ٢١ / ٤٣ : لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع
منكم ، ويعطى لأمة تعمل أثماره . متى ٢١ / ٤٤ ولوقا ٢٠ /
١٨ : من سقط على هذا الحجر ترضض ، ومن سقط هو عليه
سحقه .

توضيح البشارة وتحليلها :

يدعي النصارى أن المراد بالحجر هو المسيح بن مريم عليه السلام ، ويزعمون أن المراد بالملكوت طريقة النجاة وال خلاص التي نزل المسيح عليه السلام من أجلها . لكن أي عجب يكون في أعين اليهود لو كان المسيح هو المراد ؟ فهم يعتقدون أنه من نسل داود عليه السلام وأن داود يعظمه تعظيمًا شديدًا في مزاميره ، بل يعتقد بألوهيته كما يزعمون . فأين العجب ؟ بخلاف أولاد إسماعيل عليه السلام فإنهم كانوا محقرين غاية الاحتقار في أعين اليهود ، لأنهم أبناء الأمة هاجر . فإذا صار أحدهم رأس الزاوية كان ذلك عجيبة غاية العجب في أعينهم . ويؤيد ذلك ما جاء في ترجمة الكاثوليك : « الحجر الذي رُدَّله البناءون » . ثم إن المسيح عليه السلام ذكّر اليهود بما جاء في مزامير داود وقال لهم موضعًا الأمر : « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ، ويُعطى لأمة تعمل أثماره » إن الخطاب هنا لبني إسرائيل . فمن هي الأمة الأخرى ؟ .

لقد نزع الله ملكوته من بني إسرائيل بعد بعثة المسيح

عليه السلام ، وجعله في ذرية إسماعيل الذين كانوا محقرين في أعين اليهود ، فاصطفى منهم محمدًا ﷺ وأرسله إلى الناس كافة . فقاد العالم إلى الهداية وأثر عمله ، تحقيقًا لبركة إسماعيل ، وزجرًا لقتلة الأنبياء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه . فجعل الناس يطوفون به ، ويمعجون له . ويقولون : هلا وُضِعَتْ هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » - أخرجه البخاري ومسلم - .

فالحجر هو محمد ﷺ ، والأمة هي أمته . وإلا فمن هي الأمة التي دُفع إليها ملكوت الله بعد نزعِهِ من بني إسرائيل ؟ .

ومما يدل على ذلك أن يحيى (يوحنا) والمسيح عليهما السلام كانا يبشران باقتراب ملكوت السموات أو ملكوت الله .

جاء في إنجيل متى ١٢ / ١ - ٢ : وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يَكْرِزُ في برية اليهودية قائلاً : توبوا إلى الله .

لأنه قد اقترب ملكوت السماوات .

٤ / ١٢ : ولما علم يسوع أن يوحنا أُسْلِمَ - أي سُجِنَ -
انصرف إلى الجليل .

٤ / ١٧ : من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول :
توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات .

فالمسيح عليه السلام بشر بالألفاظ التي بشر بها يحيى عليه
السلام نفسها . ولو كان المراد بالحجر الذي أخره البناءون هو
المسيح عليه السلام ، والمراد بالملكوت طريقة النجاة التي جاء
بها لما ساق العبارة التي ساقها يحيى نفسها . فَعَلِمَ أن الملكوت كما
لم يظهر في عهد يحيى كذلك لم يظهر في عهد المسيح ؛ لأن
كلا منهما مبشر به ونحبر عن فضله . أضف إلى ذلك أن المسيح
عليه السلام طلب من تلاميذه أن يذهبوا ويبشروا باقتراب
الملكوت ، وعلمهم أن يدعو طالبيين مجيئه .

جاء في إنجيل متى ١٠ / ٧ : وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا
قائلين : إنه قد اقترب ملكوت السماوات .

وفي متى ٩ / ٦ ولوقا ١١ / ٢ : فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا : أبانا

الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ..

ولا يزال النصارى حتى اليوم يرددون هذا الدعاء ،
وبخاصة قبل الطعام . فما هو الملكوت الذي لا يزالون
يطلبون مجيئه ؟ ومن هي الأمة التي يدفع إليها بعد نزعها من
بني إسرائيل ؟ .

لا شك أن المراد بالحجر هو محمد - ﷺ - الذي ختم الله به
الأنبياء ، وأن المراد بالملكوت الرسالة التي بعث بها ، والأمة
الأخرى التي دُفِعَ الملكوت إليها هي أمته . وقد أثر عملها ،
ولاسيما في القرون الهجرية الأولى ، لا يزيغ عن ذلك إلا
مكابرة .

ورد في إنجيلي متى ولوقا أن من سقط على هذا الحجر
ترض ، ومن سقط هو عليه سحقه . وهذا يدل على أن
المبشر به قوي مأمور بالجهاد . ولا يصدق هذا الكلام على
المسيح عليه السلام إطلاقاً . لأنه لم يجاهد البتة . بل كان
مستضعفاً يتوارى من أعدائه . وفي زعم النصارى أنه قتل
وصلب . فهو الذي ترض وتهشم وسحق بناء على اعتقادهم .

فكيف يصدق عليه النص ؟ !

الحق والواقع أن هذا الكلام لا ينطبق إلا على محمد ﷺ وأمه ، فقد كان نبي الرحمة ونبي الملحمة جاهد وشرع لأمته الجهاد . ومن تأمل سيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده يأنصف وتجرد وضح لديه الأمر تمامًا .

* * *

نماذج من البشارات

في العهد الجديد

كان المسيح عليه السلام يعبر عن النبي الذي يبشر به تارة بلفظ (النبي) ، وأخرى باسمه الصريح أحد (فارقليط) ، وأحيانًا بلفظ (مَسِيحًا - MESSIAH) أي المسيح . وهي تعني الرسول أو النبي . وقد تطلق على الملك والعالم .

وأناجيل العهد الجديد ورسائله حافلة ببشارات نبي يأتي من بعد المسيح - عليه السلام - .

ولا شك أن هذه العبارات التي تضمنت معنى البشارات من بقايا الحق والوحي الذي أنزله الله على المسيح في الإنجيل قبل أن يشرب إليه التحريف والتبديل ، وتتنازعه روايات الكتاب المعروفين وغير المعروفين .

وقد اكتشف فوق هضبة بمجوار البحر الميت منذ خمس وعشرين سنة تقريبًا مخطوطات قديمة في أوان فخارية ، اتضح بعد الدراسات والتحليلات أنها جزء من مکتوبات

الإسنيين القدماء . وما تقرره هذه المخطوطات أن المسيح ابن مريم - عليه السلام - كان مسيًا للمسيحيين ، وأن هناك مسيًا آخر .

١ - يحيى يبشر بالنبى المنتظر

نص البشارة :

جاء في الباب الأول من إنجيل يوحنا ما يلي :

١ / ١٩ : وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت ؟

١ / ٢٠ : فاعترف ولم ينكر ، وأقر أنى لست المسيح .

١ / ٢١ : إذًا ، ماذا ؟ إيليا أنت ؟ فقال : لست أنا .

النبى أنت ؟ فأجاب لا .

١ / ٢٢ : فقالوا له : من أنت لنعطي جوابًا للذين

أرسلونا ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟

١ / ٢٣ : قال : أنا صوت صارخ في البرية : قوموا طريق

الرب كما قال إشعياء النبى .

١ / ٢٤ - ٢٥ : وكان المرسلون من الفريسيين ، فسألوه

وقالوا : فما بالك تَعْمَدُ إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا

النبى ؟

١ / ٢٦ : أحابهم يوحنا قائلًا : أنا أعمد بماء ، ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه .

١ / ٢٧ : هو الذي يأتي بعدي ، الذي صار قدامي - وفي طبعة ١٩٨٠ م : هو الذي يجيء بعدي ويكون أعظم مني - الذي لستم بمستحق أن أحل سبور حذائه .

توضيح البشارة وتحليلها :

يظهر من النص أن اليهود كانوا ينتظرون ثلاثة أنبياء مبشر بهم : المسيح وإيليا والنبي . فلما ظهر يحيى عليه السلام يعظ ويعلم ، أرسل اليهود إليه جماعة من يتشكون بعلمهم ليسألوه عن حقيقته . فأذكر أن يكون أحد الثلاثة . وقال لهم : إنه صوت من الله ينذر ويحذر .

ويعتقد النصارى أن المسيح هو عيسى بن مريم عليه السلام ونحن المسلمين لا ننع أن يكون يحيى بشر بعيسى عليهما السلام بل يغلب على ظننا ذلك . وكل ما في الأمر أننا نريد نصوصًا ثابتة النقل بسند متصل .

وأما إيليا ، فيزعم النصارى أنه يحيى عليه السلام وذلك

لأن عجيء المسيح مشروط بمجيء إيليا قبله كما هو معروف لدى أهل الكتاب ، وكان من إنكار اليهود على المسيح عليه السلام عدم مجيء إيليا قبله ، وقد سلم المسيح لهم بهذا الشرط ، لكنه قال : إن إيليا جاء ولم يعرفوه . مع أن يحيى أنكر أن يكون هو إيليا . وهذا غريب عجيب . فهل كان يحيى - وهو نبي مرسل يوحى إليه - لا يعرف نفسه حتى شهد له المسيح بأنه إيليا ؟ أو تراه كنتم ذلك عن الناس ؟ ولم كنتم ؟ خوفًا من بني إسرائيل ؟ لا قطعًا ، لأنه كان يعمد الناس جهره . إذا فلم كنتم ذلك إن كان هو إيليا ؟

الحقيقة والواقع أن النصوص مضطربة هنا ، بل متعارضة . وقد شعر بعض النصارى بذلك فادعوا أن إيليا هو إلياس عليه السلام وهذا غلط أيضًا . لأن إلياس كان متقدمًا على المسيح عليها السلام بدهور ، فلا يصدق أنه هو .

وإذا سايرنا النصارى في دعواهم أن إيليا هو يوحنا المعمدان أي يحيى عليه السلام فإن ثلثي البشارة يكون قد تحقق ، وبقي الثلث الأخير . فن هو النبي الثالث المنتظر ؟

يدعي النصراني أن اليهود ما كانوا ينتظرون نبياً آخر سوى المسيح وإيليا . وهذا ادعاء باطل ، ترده النصوص ، ولا سيما هذا . فإن علماء اليهود سألوا يحيى عليه السلام عن ثلاثة أنبياء منفصلين . وهم أعلم بتوراتهم وسؤالهم من النصراني . ثم إن يحيى عليه السلام لم ينكر عليهم ذكر الثلاثة . وإنما أنكر أن يكون هو أحدهم .

ومن ناحية ثانية فإن (الد) التعريف في لفظ النبي للمهد الذهني ، والمراد به النبي المعروف في أذهان اليهود . وهو الذي بشر به موسى عليه السلام في سفر التثنية ١٨ / ١٥ كما سلف في البشارة الثانية من بشارات المهد القديم ، ووصفه بأنه مثله . وهذا هو السر في عدم ذكر اسمه ، وعدم إطلاق هذا اللفظ على غيره . فإنه كان مشهوراً منتظراً بحيث تكفي الإشارة إليه .

وقوله : « الذي يأتي بعدي » أي في الزمن . وقوله : « الذي صار قدامي » أي في الدرجة والتعظيم ، بدليل ترجمة طبعة سنة ١٩٨٠ م ، ولذلك قال : « الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه » .

فمن هو النبي المنتظر الذي يشبه موسى عليه السلام في الرسالة والتشريع والجهاد وغير ذلك ، والذي يأتي من بعد يحيى في الزمن ، وهو من الفضل والرفعة والمنزلة بحيث يرى يحيى أنه ليس أهلاً لأن يحل سيور حذائه ؟ لا ريب أنه محمد ابن عبد الله عظيم ذرية إسماعيل بن إبراهيم . بل سيد الأولين والآخرين ! ﷺ^(١) .

(١) انظر : الأخوة الفاخرة ص ١٦٩ - ١٧٠ ، هداية الحيارى ص ٥٦١ ، إظهار الحق ١ / ١٠٢ - ١٠٣ و ٢ / ٢١٧ - ٢١٨ و ٢٢٠ - ٢٢١ ، التوراة السامرية تعليق أحمد حجازي ص ٤٠٧ - ٤٠٨ ، مباحث بربرة في الإنجيل ص ١٧٠ - ١٧٢ .

٢ - المسيح يبشر بأحمد

نص البشارة :

جاء في إنجيل يوحنا بصدد وصية المسيح لتلاميذه
وتوديعه إياهم ما يلي :

١٥ / ١٤ : إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي .

١٦ / ١٤ : وأنا أطلب من الآب فيعطيك (فارقليط)
آخر ليكت معكم إلى الأبد .

١٧ / ١٤ : روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله ،
لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه مآكث معكم
ويكون فيكم .

٢٤ - ٢٥ : الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي . والكلام
الذي تسمعونني ليس لي ، بل للآب الذي أرسلني ، بهذا كلمتكم
وأنا عندكم .

٢٦ / ١٤ : وأما (الفارقليط) الروح القدس الذي سيرسله
الآب باسمي ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته
لكم .

٢٩ / ١٤ : وقلت لكم الآن قبل أن يكون ، حتى متى كان
تؤمنون .

٣٠ / ١٤ : لا أتكلّم أيضًا معكم كثيرًا ، لأن رئيس هذا
العالم يأتي . وليس له في شيء .

٣٦ / ١٥ : ومتى جاء (الفارقليط) الذي سأرسله أنا إليكم
من الآب ، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد
لي .

٣٧ / ١٥ : وتشهدون أنتم أيضًا لأنكم معي من الابتداء .

٧ / ١٦ : لكني أقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق ،
لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم (الفارقليط) ولكن إن ذهبت
أرسله إليكم .

٨ / ١٦ : ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيئة وعلى
بر وعلى دينونة .

٩ / ١٦ : أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي .

١٠ / ١٦ : وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني
أيضًا .

١١ / ١٦ : وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين .

١٢ / ١٦ : إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحملوا الآن .

١٣ / ١٦ : وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأن لا يتكلم من نفسه . بل كل ما يسمع يتكلم به . ويخبركم بأمر آتية .

١٤ / ١٦ : ذاك يجديني ، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .

توضيح البشارة :

بعد أن عرف المسيح عليه السلام انتهاء مهمته في الأرض ذلك الوقت ، أخذ يودع تلاميذه ، ويبين لهم بعض ما هم غرضه له ، ويوصيهم بالصبر . ولما أراد أن يحدد لهم المرشد الأسمي للإنسانية والمرسل رحمة للعالمين بعد رفعه شوقهم إلى ذلك بقوله : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » . وذلك لما علم بالتجربة ونور النبوة أن الكثيرين من بني إسرائيل ينكرون نبوة المبشر به ، ويناصبونه العداء . وقد حل

المسيح عليه السلام أتباعه هذه الأمانة ليؤدوها إلى من بعدهم كما هي عادة الأنبياء . وعبر عن المبشر به بكلمة (فارقليط) . فإصل هذه الكلمة وما معناها ؟

حقيقة كلمة فارقليط - PARACLET :

إن من عادة أهل الكتاب سلفًا وخلفًا أن يترجموا الأسماء في كتبهم ، ويوردون معناها بدلًا من لفظها . وهذا منشأ للفساد . فشعرون الصفا (بطرس) كان اسمه الأصلي سمعان . ولما دعاه المسيح لمتابعته سماه (كيفا) كما يقولون . وهي كلمة آرامية معناها الصخرة . وقال له : « أنت الصخرة التي سأبني عليها كنيسة » . ثم ترجم هذا الاسم إلى اللغة اللاتينية بلفظ (بطرس) ومعناه الصخرة .

وعيسى عليه السلام كان يتكلم الآرامية المشتقة من العبرية . واللفظ العبري أو الآرامي لهذه الكلمة مفقود ، فلم يبق شك في أن كاتب الإنجيل الرابع ترجم اسم المبشر به إلى اللغة اليونانية القديمة التي كتب بها إنجيله على حسب عادتهم . ثم إن المترجمين إلى اللغة العربية وغيرها أبقوا اللفظ على حاله

بدون ترجمة (فارقليط - PARACLET) . لكن منذ أكثر من قرن بدأت هذه الكلمة تختفي تدريجيًا من الترجمات ، وبخاصة العربية ، ويوضع بدلاً منها لفظ : المعزي أو الوكيل أو المخلص أو ما أشبه ذلك .

معنى هذه الكلمة ومدلولها :

١ - ذهب أكثر النصارى إلى أنها كلمة يونانية معناها المعزي أو الشافع أو المعين ونحو ذلك . قالوا : وهو الروح القدس الأقنوم - الأصل - الثالث من الثالوث الأقدس الذي وعد المسيح لتلاميذه أن ينزل عليهم ويحل فيهم . وقد منحه المسيح لتلاميذه ، فأرسله إليهم وحل فيهم فعلاً يوم الدار بعد خمسين يومًا من قيامه . وهم يحتفلون في مثل هذا اليوم من كل سنة ويسمونه عيد العنصرة .

جاء في سفر الأعمال ١ / ٣ أن المسيح ظهر حيًا ، وتراءى لتلاميذه مدة أربعين يومًا بعد آلامه ، وكلهم على ملكوت الله ..

٢ / ١ - ٤ : ولما جاء اليوم الخمسون كان التلاميذ مجتمعين

كلهم في مكان واحد ، فخرج من السماء فجأة دوي كريش عاصفة ملأت البيت الذي كانوا فيه ، وظهرت ألسنة من نار ، فانقسمت ، ووقف على كل واحد منهم لسان ، فامتلأوا كلهم من الروح القدس .

قالوا : وقد سماه المسيح (روح القدس) (روح الحق) ، فدل على أن المرسل روح ، وليس جسدًا ^(١) .

ب - وذهب جماعة من علماء النصارى ومفكرهم إلى أن معناها من مشتقات الحمد . أي محمد أو أحد . ويرجح ذلك مايلي :

١ - استدل بعض النصارى بقول يوشع : « من عمل حسنة له فارقليط جيد » أي حمد جيد . ومن أقوالهم المشهورة في تحاطبهم : « فارقليط وفارقليطان ، وما زاد على الجميع » أي حمد واحد وحمدان ^(٢) .

(١) الأجوبة الفاخرة ص ١٦٦ ، الجواب الصحيح ٤ / ٢٠ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ .
مواجهة صريحة ص ٢١٧ ، مقدمة العهد الجديد الصادر عن دار الكتاب المقدس في العالم العربي عام ١٩٨٠ م ببيروت .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ١٦٦ ، الجواب الصحيح ٤ / ٨ ، هداية الحيارى ص ٥٢١ .

٢ - نقل ابن القيم عن الأناجيل المترجمة في زمانه أن المسيح قال للحواريين : « من أبغضني فقد أبغض الرب .. فلا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس . لأنهم أبغضوني . فلو جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القسط ، فهو شهيد علي » .

قال : والمنحمن باللغة السريانية هو المحماد أو الحمد أو المحمود .

٣ - قال ابن قتيبة : الفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ الحمد ؛ إما أحد أو محمد أو محمود أو نحو ذلك . وهو في الإنجيل الحبيشي (برتقطيس) .

فصار باليونانية باراكليت وبالسريانية المنحمن وبالحيشية برتقطيس وبالرومية البرقليطس PARAKLETOS ^(١) .

٤ - لو كانت هذه الكلمة بمعنى المعزي ، وليست اسم علم على شخص كما يقولون فلم لم يترجمها القدامى إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى التي ترجوا إليها ؟ فلا بد أنها علم

(١) هداية الحيارى ص ٥٥٩ - ٥٦٠ .

على شخص ، وليست صفة له .

٥ - ذكر القس الأسباني إنسلم تورميذا أن سبب دخوله في الإسلام وقدمه إلى تونس في القرن الثامن الهجري إبان حكم أبي العباس الحفصي الذي حكم ما بين عامي ٧٧٢ - ٧٩٦ هـ هو تحققه من معنى فارقليط ؛ فقد ذكر في كتابه (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) ^(١) أنه تلقى العلم في الكتاب المقدس منذ نعومة أظفاره ، واستمر في طلب العلم حتى صعب أساطين العلم بالديانة النصرانية أمثال (تقياد مارتيل) الذي كانت له منزلة رفيعة جداً . ولم يزل إنسلم يتقرب إليه بخدمته له حتى صار من أخص خواصه ، ومكث على ذلك عشر سنين . وذات يوم طرح البحث بينها في معنى هذه الكلمة ، فتردد تقياد في تفسيرها ، فرجاه إنسلم رجاءً شديداً أن يفسر له هذا الاسم الشريف . فقال له : « اعلم يا ولدي أن البارقليط اسم من أسماء نبي المسلمين ، وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال » .

(١) انظر ص ٢٣ - ٢٤ ، ٣٧ ، ٢٨ .

٦ - ذكر الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه (قصص الأنبياء) (١) أنه كان في سنة ١٨٩٤ م طالباً في دار العلوم ، وكان يجلس بجانبه في درس اللغة العربية المشرق الإيطالي الدكتور (كارلونيون) بتوصية من الحكومة الإيطالية ، فانعقدت بينهما أواصر الصداقة المتينة . قال : وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب عام ١٣١١ هـ خرجنا بعد المحاضرة وصرنا .. ثم قلت له : ما معنى (باراكليت) ؟ فأجابني : القس يقولون : معناها المعزي . فقلت : إني أسأل الدكتور كارلونيون الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قساً . فقال : معناها : الذي له حمد كثير . فقلت : هل يوافق ذلك أفعل التفضيل من فعل حمد ؟ فقال : نعم . فقلت : إن رسول الله ﷺ من أسائه أحمد .

٧ - وضح القس الآشوري العراقي عبد الأحد داود في كتابه الإنجيل والصليب معاني الكلمات اليونانية الموجودة في الكتاب المقدس بعهديه . وذكر أن معنى فارقليط هو أحمد .

(١) انظر ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

٨ - بطلان تفسيره بالروح كما يأتي في مناقشة النصارى .

مناقشة دعوى النصارى :

من تأمل ألفاظ النص وسياقها علم أن تفسير هذه الكلمة - سواء كان معناها المعزي أو أحد - بالروح باطل لما يلي :

١ - جاء في الفقرة ١٤ / ١٥ : « فيعطيك فارقليط آخر » . وهذا يدل على أنه ثانٍ لأول كان قبله ، أي أنه ليس له وجود حال حياة المسيح ، بل إنما يكون بعد ذهابه عنهم . ويؤكد ذلك ما جاء في الفقرة ١٤ / ٢٩ : « وقلت لكم الآن قبل أن يكون ، حتى متى كان تؤمنون » . والروح القدس الذي هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس متحد بالآب والابن منذ الأزل كما يقولون . وهم يزعمون أن الثلاثة تشكل واحداً .

إذا فالروح كان موجوداً بينهم في ذلك الوقت ومتحداً بالآب كما يقولون . ولا يصدق عليه لفظ « آخر » إلا بتكلف شديد بخلاف ما لو حملنا معناه على نبي آخر من البشر يُخلق فيما بعد فإن القول يصدق فيه من غير تكلف .

٢ - إنهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام قد منح الروح لتلاميذه . فهل روح القدس هذا واحد أو متعدد ؟ فإن كان واحداً ففين حل من التلاميذ ؟ فمن حل فيه كان خليفة المسيح ناسوتاً ولاهوتاً ، وكان الآخرون أدعياء . لأن عبارة الإنجيل تقول : « فيعطيك فارقليط آخر » . وإن كان الروح متعددًا ، فقد خرجت عقيدتهم من التثليث إلى ما هو أضعاف التثليث . وكان ينبغي لكاتب الإنجيل أن يقول فارقليطات آخرين ، لا فارقليط آخر .

علماً بأن نصوصهم تتعارض في الوقت الذي أعطاهم المسيح الروح فيه ؛ ففي سفر الأعمال ١ / ٤ - أنه حل فيهم يوم الخميس من قيامة المسيح كما سلف . وفي إنجيل يوحنا ٢٠ / ١٩ - ٢٢ أن المسيح ظهر لتلاميذه بعد الصلب والقيامة مباشرة وأراهم يديه وجنبه ، ثم نفخ عليهم وقال : « خذوا الروح القدس » . ففتى حل فيهم الروح القدس ؟ أم تراه حل فيهم مرتين ؟!

٣ - جاء في الفقرة ١٤ / ١٥ أيضاً « ليكن معكم إلى الأبد » . وهذا إنما يكون لما يدوم ويبقى ويتوارثه الناس

جلاً بعد جيل . وإذا سلمنا جدلاً بأنه حل في التلاميذ ، فأين هم الآن ؟ هل بقي أحد منهم إلى اليوم أو أنهم ماتوا سلكهم ، وحلّ في غيرهم من القساوسة ؟! (١)

جاء في تعليق القس جورج فاخوري على العهد الجديد الصادر عن المطبعة البولسية بلبنان عام ١٩٦٤ م : « وهذا الحامي المعزي الذي يقيم في الكنيسة إلى الأبد ويكون شبه روح لها هو الروح القدس الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس » . وإذا سلمنا جدلاً بما قاله جورج وغيره ، فإذا حل هذا الروح تجاه خلاف النصارى بعضهم مع بعض قديماً أو حديثاً ؟ بل ماذا حل تجاه تعدد أناجيلهم المعترف بها مع تناقضها واضطرابها وأغلاطها ؟ ولماذا كانت أربعة مختلفة ، ولم تكن إنجيلاً واحداً متكاملًا على وجه الحقيقة ؟ أين كان هذا الروح عندما بقي النصارى أكثر من ثلاثة قرون بدون كتاب مقدس قبل مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ؟ ولماذا احتجب عن بعض

(١) الجواب الصحيح ٤ / ٩ . هداية الخيارات ص ٥٢٢ . إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ ، مواجهة مرتبة ص ١٢٢ و ٣١٨ .

المجامع ، فلم يسألوا ببعض الأسفار والرسائل ، ثم ظهر لمن بعدهم في المجامع الأخرى فجعلوها قانونية ؟ بل ماذا فعل تجاه خلافهم في الآقائم ومصدر انبثاقها وتميزها عن بعضها وطبيعتها وتعدد مشيئاتها وكونها متساوية تمامًا أو بعضها أقوى من بعض ؟ وغير ذلك مما كفر به ولعن بعضهم بعضًا إبان المجامع وبعدها ؟!

فقلوه « يكث معكم إلى الأبد » يبطل كونه روحًا محضة . بخلاف ما إذا حملنا الكلام على نبي مرسل من البشر ، يبقى الكتاب الذي ينزل عليه صحيحًا سليمًا إلى الأبد ، ويعمل بشرعه المأخوذ من ذلك الكتاب وسائر ما أنزل عليه من الوحي إلى يوم القيامة ، من غير أن ينزل كتاب آخر ينسخ ذلك الكتاب أو شريعة أخرى ناسخة لتلك الشريعة . لأنه خاتم الأنبياء ، والكتاب الذي أنزل عليه خاتم الكتب ، وشريعته خاتمة الشرائع . إذا حملنا الكلام على هذا فإن المعنى يستقيم ، ويصدق بعض الكلام بعضًا من غير تكلف .

٤ - إن الألفاظ والأوصاف المذكورة في النص لهذا

الفارقليط لا تناسب الروح الذي يدعون ، بل إنما تناسب شخصًا يأتي من بعد المسيح ، ويكون له نظرًا . فإن التعزية أو المساعدة وكذلك الشهادة للفارقليط الأول وتذكير الناس بكل ما قاله ، وتعليم الناس كل شيء وتوبيخ العالم على الخطيئة وغير ذلك هي من خواص النبوة ، لا من خواص الروح المتحد بالله ، والمنتبث عنه وحده أو عنه وعن الابن كما يختلفون في مزاعمهم . ولا يمكن بحال من الأحوال أن تنطبق هذه الصفات على أمر معنوي يكون في قلب بعض الناس من روح أو إلهام أو علم أو هدى أو نور من غير أن يراه أحد أو يسمعه ^(١) .

ولنستع الآن إلى تحقيق الطبيب والمفكر الفرنسي موريس بوكاي في هذا الأمر ؛ فقد قال : من الغريب أن ننسب إلى الروح القدس الفقرة التي تقول : « لن يتكلم بإرادته ، وإنما سيقول ما يسمع ، وسيعرفكم بكل ما سيأتي » . إذ من غير المعقول أن ننسب إلى الروح القدس سلطان التحدث وأن

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٠ - ١١ ، هداية الجيارى ص ٥٢٢ - ٥٢٣ ، تحفة الأريب ص ١٣٦ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ .

يقول ما يسمع .. وإن أي نقد جاد للنصوص يبدأ بالبحث عن الاختلافات النصية . والنص اليوناني كما يلي :

Nouum Testamentum Graece Nestle et Aland 1971

وهذه الترجمة ليست بأولى بالتحريف في الفقرة ١٤ / ٢٦ من المخطوطة السريانية السماء Palimpseste .

وهي مخطوطة كتبت في القرن الرابع أو الخامس ، واكتشفها أنيس . س لويس عام ١٨١٢ م في دير سيناء . لأن النص الأول كان مغطى بنص آخر ، فلما مسح الأخير ظهر الأول .. إن فعل (يسمع) في جميع اللغات معناه استقبال الأصوات . أما فعل (يتحدث) فعناه إصدار الأصوات .. والفعلان اليونانيان يتحدث LALEO ، ويسمع AKOUO يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يَخَصَّصَا إلا كائناً يتنعم بجهاز السمع وآخر للكلام . وبالتالي فإن تطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن اهـ^(١)

٥ - إن المسيح نبههم في الفقرة ١٤ / ١٥ إلى أن ما سيلقيه

(١) انظر ص ١٢٧ - ١٢٩ من كتابه دراسة .

عليهم واجب الرعاية والحفظ . ولو كان الفارقليط هو الروح القدس الذي سينزل عليهم لما كان ثمة حاجة إلى هذا التنبيه ، إذ ليس من المظنون أن يستبعدوا نزوله عليهم مرة أخرى ، فقد كانوا مستفيضين به من قبل كما في الفقرة ١٤ / ١٧ « لأنه ماكنث معكم » . ثم إن الروح إذا حل في قلب أحد ظهر أثره فيه وعرفه ، فلا يتصور إنكاره له وعدم إيمانه به .

٦ - إن انتظار الفارقليط كان معروفاً لدى النصارى في القرون الأولى . وقد ادعى بعضهم قبل ظهور محمد ﷺ أنهم مصاديق فارقليط الذي بشر به المسيح ، وقيل الناس قولهم واتبعوهم . مثل منتس الذي ظهر في القرن الثاني الميلادي عام ١٧٧ تقريباً في آسيا الصغرى ، وكان مرتاضاً تقياً ، فادعى أنه هو الفارقليط الذي بشر المسيح بمجيئه ، وتبعه كثير من الناس^(١) .

أما قولهم : « وقد ساء المسيح روح القدس وروح الحق ، فدل على أنه روح وليس جسداً » فقد رجح كثير من الباحثين أن هذه العبارة مدسوسة للتعمية وليست أصلية لما يلي :

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

١ - إن من عادة أهل الكتاب سلفًا وخلفًا أن يضيفوا إلى النصوص التي يرونها أصلية شيئًا من التفسير دون أن يميزوه عن الأصلي أو يشاروا إلى ذلك . وهذا بمنزلة الأمور العادية عندهم . ثم يأتي المترجمون فيأخذون النسخة دون تمحيص . ومن ثم تقع الاختلافات . وهذا إن استبعدنا القصد ^(١) .

ب - إن الاتصال بالناس هو المقصود هنا ، ولا يمكن مطلقًا أن يكن في إلهام من عمل الروح القدس . بل إنما هو طابع ذو اتصال مادي واضح كما سلف . والجملة الوحيدة التي تفسر الفارقليط بالروح القدس هي في الفقرة ١٤ / ٢٦ ، فإذا حذفنا كلمتي الروح القدس من هذه الفقرة ، فإن نص يوحنا كله عندئذ يقدم دلالة شديدة الوضوح على أن المراد بالفارقليط كائن بشري يتمتع بحاسي السمع والكلام مثل المسيح تمامًا ، يسمع وحي الله ، ثم يكرره على مسامع البشر مبلغًا رسالته .

قال الدكتور موريس بوكاي : إن وجود كلمتي الروح

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٧٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

القدس في النص الذي بين أيدينا اليوم ، قد يكون نابعا من إضافة لاحقة إرادية تهدف إلى تعديل المعنى الأول لفقرة تتناقض بإعلانها بمجيء نبي بعد المسيح مع تعاليم الكنائس الوليدة التي أرادت أن يكون المسيح خاتم الأنبياء ^(١) .

هذا . وعلى فرض صحة هذه العبارة ، فإن جسدية المبشر به ليست بممانعة من وصفه بالروح القدس . لأنه يراد بها النبوة والهداية ، وهو غاية المدح والتعظيم مثل قوله « روح الحق » . وما يدل على ذلك ما جاء في رسالة يوحنا الأولى من التفريق بين روح الحق وروح الضلال :

١٤ / ١ : أيها الأحباء ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح لتروا : هل هي من الله ؟ لأن كثيرًا من الأنبياء الكذابين جاؤوا إلى العالم .

٤ / ٢ - ٣ : وأنتم تعرفون روح الله بهذا : كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد يكون من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح .. لا يكون من الله ، بل

(١) دراسة لموريس ص ١٢٧ - ١٢٩ .

يكون المسيح الدجال الذي سمعتم أنه يجيء .

٦ / ٤ : نحن من الله . فمن يعرف الله يسمع لنا ، ومن لا يكون من الله لا يسمع لنا . بذلك نعرف روح الحق من روح الضلال .

وفهم من هذا النص الأمران التاليان :

أولا : إن كلمة الروح عندهم تطلق على النبي المرسل من البشر كما تطلق على الملك الذي ينزل بالوحي .

ثانيا : إنه سيأتي بعد المسيح أنبياء صادقون ومتنبئون كاذبون ، ولذلك أمر بالتمييز بين النوعين . ومحمد ﷺ قامت دلائل صدقه لدى كل منصف .

وهذا يتبين أن عبارة روح الله أو الروح القدس أو روح الحق يراد بها المرشد والهادي ، وليست بمعنى الأتوم الثالث كما يدعون .

وصفة القول : إنه إذا كانت هذه الكلمة بمعنى المعزي أو المعين أو الشافع أو نحو ذلك فإن المسيح عليه السلام يكون قد

كفى عن محمد ﷺ لأن هذه المعاني كلها تصدق عليه .

وإذا كانت بمعنى الحمد أو أحد مشتقاته ، فإن المسيح يكون قد بشر بمحمد ﷺ وصرح باسمه كما هو الحال في إنجيل برنابا ، وكما هو صريح الآية القرآنية ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ (الصف : ٦) (١) .

تحليل ما تبقى من النص :

١ - جاء في الفقرة ١٤ / ٢٤ : « والكلام الذي تسمعونوه ليس لي . بل للآب الذي أرسلني » .

وهذا يعني أن المسيح عليه السلام ليس سوى نبي مرسل يبلغ الناس ما أوحى إليه من ربه ، فعندما يقول كما في الفقرة ١٦ / ١٦ : « سأطلب من الآب فيعطيك فارقليط آخر » فهو يعني أنه سيدعو الله ويطلب منه أن يرسل للناس نبيا آخر

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، الجواب الصحيح ٤ / ١٦ - ١٧ ، الأجوبة الفارقة ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، هداية الحيارى ص ٥٢٢ .

يبلغهم ما يوحى إليه كما بلغهم هو .

٢ - جاء في الفقرة ١٤ / ٢٦ : « فهو يعلمكم كل شيء » ،
ويذكركم بكل ما قلته لكم » .

وهذا يدل على أن المبشر به سيكون صاحب شريعة عامة
كاملة شاملة تقرر كل ما جاءت به الرسل من أصول ، وتنسخ
ما تنسخ من فروع . وشريعة محمد ﷺ شملت جميع نواحي
الحياة من علاقة الفرد بربه إلى علاقة الفرد بالفرد والأمة
بغيرها سلمًا وحرًا . لأن رسالته خاتمة الرسالات ولا ناسخ
لشريعته . قال سبحانه ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيينًا لكل
شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (النحل : ٨٩) .

أما قوله : « ويذكركم بكل ما قلته لكم » فَيُبَيِّنُ كل البعد
ادعاء النصارى بأنه الروح القدس ، لأنه لم يثبت من رسائل
العهد الجديد أن الحواريين كانوا قد نسوا شيئًا مما قاله المسيح
عليه السلام لهم ، ثم جاء الروح القدس وذكرهم به . أما محمد
ﷺ فقد ذكر الناس بكل ما قاله المسيح وجاء به من التوحيد
الحاصل وتنزيه الله عما لا يليق به ، ونهى النصارى عن

التثليث والغلو في الدين ^(١) . ولذلك وصفه في الفقرة ١٤ /
١٧ بقوله : « روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله .
لأنه لا يراه ولا يعرفه » . ففي هذا إشارة إلى أنه سيبحث
بالتوحيد الذي لا تشوبه شائبة من الشرك كغيره من
الأنبياء ، لكن في زمن غلب فيه الجهل والشرك . وهي غاية
المنافاة والبعد عما جاء به : أما التلاميذ فإن أكثر كلامهم كان
مع اليهود ، وهم موحدون بشكل عام ، غير أنهم بدلوا
- وحرفوا ^(٢) .

٣ - جاء في الفقرة ١٤ / ٣٠ : « لا أتكلم أيضًا معكم
كثيرًا . لأن رئيس هذا العالم يأتي ، وليس له في شيء » .

فقد أخبر المسيح أن سيد العالم وعظميه سيأتي من بعده .
فامتنع أن يكون المراد به الروح القدس لما يلي :

١ - إن روح القدس فيما يزعمون كان مأكثًا معهم بنص
الفقرة ١٤ / ١٧ ، كما امتنع أن يكون أحد تلاميذ المسيح
أيضًا .

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٨٣ .

(٢) الأجوبة الفاخرة ص ١٦٦ .

ب - إن الروح القدس في اعتقادهم هو رب العالمين وإلههم
وخالقهم . والرئيس لا بد أن يكون من جنس المرؤوسين
ليسودهم ويكون أشرفهم . فهل يَـتَـيَـرون بأن الروح القدس
مخلوق ؟ الحق والواقع أنه لم يأت بعد المسيح من ساد العالم
برسالته وشريعته سوى محمد ﷺ (١) .

٤ - جاء في الفقرة ١٥ / ٢٦ : « ومتى جاء الفارقليط
الذي سأرسله إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب
ينبثق ، فهو يشهد لي » .

فوصفه بأنه يشهد للمسيح ويصدق ، وهذا لا يكون إلا
إذا شهد شهادة يسمعها الناس فبطل أن يكون المراد به الروح
القدس لما يلي :

١ - إن هذا لا يتأتى إلا من بشر يتكلم فيسمعها الناس
ويرونها كما سلف . ولا يمكن أن يكون وحياً أو نوراً يقذف
في قلب طائفة من الناس .

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٧ - ١٩ ، هداية الحيارى ص ٥٢٦ - ٥٢٧ و ٥٢٩ ،
الأجوبة الفاخرة ص ١٦٩ .

ب - إن الروح القدس لم يشهد بشيء بين يدي أحد .
لأن التلاميذ الذين حل فيهم كما يزعمون لم يكونوا محتاجين
إلى الشهادة . لأنهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة . بخلاف
من أتى بعدهم ، فقد التبس الأمر على كثير منهم ، فلفقت لهم
عقيدة التثليث والصلب والفداء ، فكانوا محتاجين إلى فارقليط
آخر يشهد للمسيح ويعيد الحق إلى نصابه .

ولم يشهد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد ﷺ
فإنه أظهر أمره على حقيقته وشهد له بالحق والنبوة
والوجاهة ، ويرأه مما نسب إليه النصارى من الألوهية مغالاةً
ومن الصلب ادعاءً ، كما برأه وأمه من تهمة الزنى التي ألصقها بها
اليهود ، وبين أنها حلت به بالقدرة الربانية .

وقوله : « الذي سأرسله إليكم من الآب » قد فسره
الفقرة ١٤ / ٦ أي أنه سيصلي ويدعو الله أن يرسله ، كما
فسره الفقرة ١٦ / ٧ أيضاً فقد صرحت بأن مجيء هذا النبي
متوقف على ذهاب المسيح عليه السلام .

أما قوله : « روح الحق الذي من عند الآب ينبثق » فإنه

يدل على تأييد هذا النبي بالوحي الإلهي والعناية الربانية .
 هذا هو المراد بالانثاق إن سلم النص . ويدل على ذلك ما
 جاء في الفقرة ١٦ / ١٣ : « لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل
 ما يسمع يتكلم به » والفقرة ١٤ / ٢٤ : « والكلام الذي
 تسمعون ليس لي ، بل إنما للآب الذي أرسلني » . وهذا
 مطابق لما جاء في القرآن من قوله تعالى لمحمد ﷺ :
 ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما
 الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورا نهي به من نشاء من
 عبادنا وإنك لنتهدي إلى صراط مستقيم) (الشورى : ٥٢) .
 ولو كان المراد بالفارقليط الأتوم الثالث لقال : يتكلم من
 عند نفسه ، أو من عندنا نحن الثلاثة . ولو صح التثليث لقال
 المسيح في الفقرة ١٤ / ٢٤ : والكلام الذي تسمعون لي أولنا
 نحن الثلاثة ^(١) .

٥ - جاء في الفقرة ١٥ / ٢٧ : « وتشهدون أنتم أيضاً .

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٣ و ١٥ ، هداية الحيارى ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ، الأجوبة
 الفاخرة ص ١٦٧ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٤ .

لأنكم كنتم معي من الابتداء » .

أي وأنتم أيها التلاميذ تشهدون بعد رفعي إلى السماء أنني
 عبد الله ورسوله ، لأنكم كنتم معي من الابتداء وعرفتم حقيقي
 وسمعت مني . خلافاً لمن سيأتي بعدكم ، فإنه سيلبس الأمر
 عليهم فيظنون أنني قتلت وصلبت ويغالون فيّ حتى يجعلوني
 إلهاً .

وقد دلت هذه الفقرة والتي سبقتها على أن ثمة شهادتين
 مميزتين عن بعضها تماماً وهما شهادة الفارقليط الواردة في
 الفقرة ١٥ / ٢٦ وشهادة التلاميذ الواردة في هذه الفقرة .
 وذلك لأن العطف يقتضي المغايرة ، لاسيما وقد استعمل كلمة
 (أيضاً) . ولو كان المراد بالفارقليط الروح النازل على
 الحواريين يوم الدار لما كان ثمة شهادتان بل شهادة واحدة .
 لأنه سيشهد من خلاهم ^(١) .

٦ - جاء في الفقرات ١٦ / ٨ - ١١ : « ومتى جاء ذاك

(١) هداية الحيارى ص ٥٤١ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٤ .

يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ؛ أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين . »

وهذا الكلام بمنزلة النص الصريح في محمد ﷺ فإنه قد جعل لهذا الفارقليط ثلاث صفات :

١ - يوبخ الناس الكثيرين الذين لم يؤمنوا بالمسيح حق الإيمان ، بل أخطأوا وغالوا فيه حتى خرجوا عن تعالیه . فيوبخهم على هذه الخطيئة ويجهلهم ويرميهم بالكفر .

ب - يثني على المسيح عليه السلام ويبين علوقده ومنزله ، وأنه قد رفع إلى السماء .

ج - يخطئ الذين افتروا عليه وعلى أمه وأرادوا محاكمته وقتله وصلبه ، مع أنه سيد العالم في ذلك الوقت ، وقد أرسل لخبرهم .

ومن قرأ القرآن الكريم واطلع على السنة المطهرة رأى أن محمداً ﷺ قد وبخ العالم أجمع على خطاياهم ، ولأسياء اليهود

والنصارى ، فقد كان العالم حين بعث مليئاً بالكفر والضلال ، إلا بقايا من أهل الكتاب كانوا ينتظرون مجيئه . ورأى أيضاً أنه برأ المسيح من الصلب وأخبر برفعه إلى السماء ، وبرأ أمه من تهمة الزنى ، وأضفى عليه وعلى والدته ألقاب التكريم والتفضيل ، وحذر الذين افتروا عليه . ويشهد لذلك ما جاء في الفقرة ١٦ / ١٤ : « ذاك يجديني ، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم » أي يأخذ مما لي الآن من الوحي ، ويخبركم بجميع الحق ، وهذا يعني أن ما جاء به المسيح عليه السلام وما جاء به محمد ﷺ ينبع من مشكاة واحدة ، بدليل قول المسيح في الفقرة ١٤ / ٢٥ : والكلام الذي تسمعون له ليس لي ، بل للآب الذي أرسلني . »

وقوله : « يبكت العالم » يدل على أن المبشر به يكون منتصراً على من لم يؤمن بالمسيح حق الإيمان من يهود ونصارى . والروح النازل على الحواريين يوم الدار ما كان منتصراً على أحد من الناس ولا موبخاً لأحد . والذين حل فيهم كانوا خائفين مضطهدين لأكثر من ثلاثة قرون ، ولم يصدر من التلاميذ أي توبيخ بعد حلوله فيهم ، ولم يدع أحد

منهم أن من أهدافه التوبيخ أضف إلى ذلك أن الروح شيء معنوي غير مجسم ، وليس له إلا قوة خفية في داخل الإنسان . فلا بد أن يكون البشر به شخصاً يتكلم فيسمع ويرى كما سلف ^(١) .

٧ - جاء في الفقرتين ١٦ / ١٢ - ١٣ : « إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية » .

أخبر المسيح عليه السلام أصحابه أن لديه أخباراً وأحكاماً كثيرة ، لكن لن يذكرها لهم إشفافاً عليهم ، فإنهم لا يستطيعون تلقيها وحملها . لكن متى جاء الفارقليط الآخر فإنه سيرشد الناس إلى جميع الحق ويعرفهم بكل ما للرب .

وهذا ينافي أن يكون المراد بالفارقليط الآخر الروح

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١٣ ، هداية الجباري ص ٥٢٤ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ ، مباحث برونية ص ١٧٤ - ١٧٥ .

النازل على الحواريين يوم الدار كما يزعمون . لأنه لم يزد حكماً من الأحكام على ما جاء به المسيح عليه السلام : ففي زعم النصارى أن المسيح هو الذي أتى بمقيدة التثليث وبدعوة العالم أجمع إلى دينه وبفكرة الصلب والفداء . فأى أمر أو حكم زاده عليهم سوى إسقاط جميع أحكام التوراة وتحليل جميع المحرمات إلا قليلاً ؟ .

وهذا الإسقاط للأحكام لا يصح أن يقال عنه إنه هو الذي ما كانوا يستطيعون حمله . لأنهم استطاعوا تحمل سقوط تعظيم السبت مع أنه أعظم أحكام توراتهم . فغيره أسهل عليهم .

إذاً . فلا بد أن يكون المراد بالأشياء الكثيرة التي لا يستطيعون حملها هي زيادة المعلومات والأحكام والتكاليف . وهذا يعني أن البشر به سيأتي بشريعة جديدة تشمل كل ما يحتاجه الناس من أمور الدنيا والآخرة كما تعرفهم بجميع ما يجب الإيمان به من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وملائكته وكتبه ورسله . فهل علم الروح القدس الحواريين وسائر الناس شيئاً من ذلك ؟!

وقد دل النص أيضاً على أن المبشر به أي الفارقليط الثاني أعظم قدرًا من الفارقليط الأول الذي هو المسيح نفسه . لأنه يقدر على ما لا يقدر عليه المسيح ، ويعلم الناس ما لا يعلمه المسيح من أمور عظيمة لا تحتلها عقولهم آنذ . ولذلك أسندت إليه هذه المهمة الحتمية . ويؤكد ذلك ما جاء في الفقرة ١٦ / ٧ : « إنه خير لكم أن أنطلق » فإنه يدل على أن الآتي أفضل .

وقد علم المسيح عليه السلام بالوحي أن بني إسرائيل سيكذبون هذا النبي فقرر صدقه حيث قال : « لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » . وهذا إخبار بأن ما يحيى به هذا النبي من تعليقات إيفا هو وحي يوحى إليه ، وليس شيئًا تعلمه من الناس ، أو عرفه بخبرته واستنباطه وذلكائه .

ولا مجال لمظنة التكذيب في حق الروح النازل على الحواريين يوم الدار كما سلف ، على أن هذا الروح في اعتقادهم هو الله ذاته . فلا معنى لقوله : « لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » ولو كان هو المراد لقال : يتكلم من تلقاء ذاته أو من تلقاء ذاتنا نحن الثلاثة .

وقوله : « ويخبركم بأمر آتية » يدل على أن هذا النبي سيخبر أمته بما سيأتي من أشرار الساعة والقيامة والحساب والجنة ونعيمها والنار وأنواع عذابها وغير ذلك من حوادث الغيب والمستقبل . ومحمد ﷺ قد أخبر الناس بكل هذه الأمور عن طريق القرآن والسنة ، وقد وقع ما حدث به كما أخبر تمامًا . ولازلنا ننتظر تحقق بقية ما أخبر به . أما الروح النازل على الحواريين يوم الدار كما يزعمون ، فلم يخبر بشيء من الأمور الغيبية كما هو ظاهر في رسائلهم ^(١) .

ومن الجدير بالذكر أن المسيح عليه السلام قد وصف الفارقليط المبشر به بما وصف به موسى عليه السلام النبي الذي بشر به بني إسرائيل في سفر التثنية ١٨ / ١٥ - ٢٢ ، فكلأها وصفه بأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بكل ما يسمعه ويجعله الله في فمه من كلام ، وبأنه يخبر بمغيبات آتية تتحقق . فارجع إلى البشارة الثانية (أوصاف النبي المنتظر ودلائل نبوته) وقارن بين الكلامين .

(١) الجواب الصحيح ٤ / ١١ - ١٢ و ١٤ ، هداية الحيارى ص ٥٢٣ - ٥٢٥ ، تحفة الأريب ص ١٣٧ ، إظهار الحق ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، مواجهة صريحة ص ٢١٢ و ٢١٨ ، الأجوبة الفاخرة ص ١٦٨ .

٣ - مُنْتَظَرُ الْأُمَمِ

نص البشارة :

جاء في إنجيل برنابا ما يلي :

١ / ٩٦ : ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال :
قف يا يسوع . لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت ، تسكينًا
لأمتنا .

٢ / ٩٦ : أجاب يسوع : أنا يسوع بن مريم من نسل
داود ، بشر مائت ، ويخاف الله ، وأطلب أن لا يعطى
الإكرام والمجد إلا لله .

٣ / ٩٦ : أجاب الكاهن : إنه مكتوب في كتاب موسى أن
إلهنا سيرسل لنا (مَسِيًّا) الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله ،
وسيأتي للعالم برحمة الله .

٤ / ٩٦ : لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق ، هل أنت
(مسيا) الله الذي ننتظره ؟

٥ / ٩٦ : أجاب يسوع : حقًا إن الله وعد هكذا ، ولكني

لست هو ، لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي .

٦ / ٩٦ : أجاب الكاهن : إننا نعتقد من كلامك وآياتك
على كل حال أنك نبي و قدوس الله .

٧ / ٩٦ : لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن
تفيدنا حبًا في الله ، بأية كيفية سيأتي مسيا ؟

٨ / ٩٦ : أجاب يسوع لعمر الله الذي تقف بحضرته
نفسي ، إني لست مسيا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد
الله أبانا إبراهيم قائلًا بنسلك أبارك كل قبائل الأرض .

٩ / ٩٦ : ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير
الشیطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة : بأن يحمل عادم
التقوى على الاعتقاد بأني الله أو ابن الله .

١٠ / ٩٦ : فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليبي حتى لا
يكاد يبقى ثلاثون مؤمنًا .

١١ / ٩٦ : حينئذ يرحم الله العالم ، ويرسل رسوله الذي
خلق كل الأشياء لأجله .

١٢ / ٩٦ : الذي سيأتي من الجنوب بقوة ، وسيبيد

الأصنام وعبدة الأصنام .

١٣ / ٩٦ : وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر .

١٤ / ٩٦ : وسيأتي برحمة خلاص الذين يؤمنون به .

١٥ / ٩٦ : وسيكون من يؤمن بكلامه مباركًا .

٤ - المسيح يبشر بمن سيُبرئهُ

جاء في الباب السابع والتسعين من إنجيل برنابا ما يلي :

٩٧ / ٤ : فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزيني .

لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور .

٩٧ / ٥ : ولكن تعزيقي هي في مجيء الرسول الذي

سيبئد كل رأي كاذب في . وسيتد دينه ويعم العالم بأسره .

لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم .

٩٧ / ٦ : وإن ما يعزيني هو أنه لا نهاية لدينه . لأن الله

سيحفظه صحيحًا .

٩٧ / ٧ : أجاب الكاهن : أيأتي رسل آخرون بعد مجيء

رسول الله ؟

٩٧ / ٨ : فأجاب يسوع : لا يأتي بعده أنبياء صادقون

مرسلون من الله .

٩٧ / ١٣ : فقال الكاهن : ماذا يسمى مسيا ؟ وما هي

العلامة التي تعلن مجيئه ؟

١٤ / ٩٧ : أجاب يسوع : إن اسم مسيّا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي .

١٥ / ٩٧ : قال الله : اصبر يا محمد ، لأنني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجهاً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك ، حتى إن من يباركك يكون مباركاً ، ومن يلعنك يكون ملعوناً . ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى إن السماء والأرض تهتانا ، ولكن إيمانك لا يهن أبداً .

١٧ / ٩٧ : إن اسمه المبارك محمد .

١٨ / ٩٧ : حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك ، يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم .

٥ - وما صليوه ولكن شبه لهم

وجاء في الباب الثاني عشر بعد المائة من إنجيل برنابا ما يلي :

١١٢ / ١١ : بل أقول لك : إنني لو لم أذع إلهاً لكنت حُملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم . أما الآن ، فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة .

١١٢ / ١٤ : وعليه ، فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي .

١١٢ / ١٥ : لأن الله سيصعدني من الأرض ، وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي .

١١٢ / ١٦ : ومع ذلك ، فإنه لما يموت شر ميتة ، أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم .

١١٢ / ١٧ : ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة .

إنجيل برنابا

التعريف بالإنجيل :

إنجيل برنابا من الكتب التي لا تعترف بها كنائس النصارى في هذه الأيام . لأنه يتعرض لذكر حقائق لا تتفق مع نزعتها . وتدعي أنه حديث عهد في الوجود ، وضعه مرتد عن النصرانية جد خبير بالتوراة اللاتينية . ويرى الدكتور خليل سعادة في تقديمه لهذا الإنجيل باللغة العربية أن كاتبه يهودي أندلسي اعتنق الإسلام بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى .

لكن قد كان معروفاً لدى النصارى منذ أقدم عصورهم أن لبرنابا إنجيلاً ؛ فيذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية بين عامي ٤٩٢ - ٤٩٦ م يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطابعتها ، وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا . كما أن ثمة أدلة وحقائق تثبت أن هذا الإنجيل يمتد في نشأته إلى أبعد أعماق التاريخ الميلادي ؛ فقد ورد ذكره فيما ينسب لقدامى رجال الكنيسة

من بحوث وقرارات ، مثل كتابات أوريجين وكلمت
ويوسيبيوس وإيرينيوس ولارنر . بل منهم من اقتبس منه
وروى عنه . فهو بلا ريب كان معروفًا في القرن الثاني
الميلادي .

من برنابا ؟

ورد اسم برنابا عدة مرات في سفر الأعمال المنسوب إلى
لوقا ؛ وهو يشهد في الباب الرابع أنه كان من الرسل الذين
أخلصوا في الدعوة . كما يذكر في البابين الحادي عشر والثالث
عشر أنه رافق بولس في كثير من رحلاته التبشيرية ، ثم يذكر
في الباب الخامس عشر أنه وقع خلاف كبير بين بولس من
جهة وبين مرقس وبرنابا من جهة ثانية ، لأنها لم يرضيا عن
تصرفات بولس واتجاهاته ، فافترقا دون رجعة .

وهل كان من الحواريين أو من سائر السبعين تلميذًا ؟ إن
إنجيله يدل على أنه من الذين اختصهم المسيح بالزلفى
واللزمة في جميع الأحوال . لكن كتب النصارى لا ترى أنه
من الحواريين ، وإن كانت تعدّه من الرسل الذين يكادون

يبلغون مكانة الحواريين كما في الباب الحادي عشر من سفر
الأعمال .

ظهور هذا الكتاب :

اتفق المؤرخون والباحثون على أن أقدم نسخة عثر عليها
لهذا الإنجيل هي النسخة الإيطالية التي عثر عليها كيرير أحد
مستشاري ملك بروسيا في فجر القرن الثامن عشر عام
١٧٠٩ م .

وقد انتقلت هذه النسخة مع سائر كتب المستشار عام
١٧٣٨ م إلى مكتبة البلاط الملكي في فينسا ، ولا تزال محفوظة
هنالك حتى اليوم . وفي أواخر القرن الثامن عشر ، وقيل سنة
١٧٨٤ م ظهرت نسخة أخرى باللغة الأسبانية . وقد رجح
المحققون أن تكون النسخة الإيطالية هي الأصل للأسبانية
للأمرين التاليين :

أولاً : من حيث الموضوع والترجمة ، فإن الأسبانية ترجمة
حرفية عن الإيطالية إلا في مواضع قليلة .

ثانيًا : إنه قد جاء في مقدمة الأسبانية أن الذي كشف النقاب عن النسخة الإيطالية راهب لاتيني يدعى (فرامرينو) ؛ فقد عثر هذا الراهب على رسائل لـ (إيريانوس) ومنها رسالة يندد فيها ببولس وما كتبه ، ويسند تنديده هذا إلى إنجيل القديس برنابا . فأصبح الراهب من ذلك اليوم شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل . وأصبح ذلك الراهب فيما بعد مقرَّبًا من البابا سكتس الخامس الذي كان في مغيب القرن السادس عشر . وذات يوم دخلا معًا إلى مكتبة البابا للتحديث ، فأخذ النوم البابا ، وقام الراهب إلى الكتب للمطالعة فكان أول كتاب وضع يده عليه هو هذا الإنجيل ، فكاد يطير من الفرح . وخبأه في أحد ردهيه ، ولبث إلى أن استيقظ البابا فاستأذنه بالانصراف ، ثم طالعه بشوق عظيم فاعتنق الإسلام .

ويظهر والله أعلم أن تلك النسخة التي عثر عليها الراهب هي التي عثر عليها كيرمر سنة ١٧٠٩ ، لما يلي :

١ - وجود تعليقات بلغة عربية ركيكة جدًا على هامشها ، تدل على أن كاتبها حديث عهد بمعرفة اللغة العربية . فيغلب

على الظن أن الراهب نفسه كتبها بعد أن اعتنق الإسلام .

٢ - إن الزمن الذي يقدر العلماء كتابة الإنجيل فيه بناء على دراسات تاريخية وتحليلات مختبرية لنوع الورق الذي سطر فيه والآثار المائية التي عليه واللغة التي كتب بها يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر .

٣ - ثمة روايات تاريخية تذكر أن تلك النسخة آلت عن طريق الراهب إلى مكتبة أحد وجهاء امستردام وبقيت عنده ، وفي مطلع القرن الثامن عشر زار المستشار كيرمر امستردام ، وكانت له صلة بذلك الوجيه ، فرأى عنده تلك النسخة فاستعارها منه أو أهداها له .

ومن الراجح أن هذا الإنجيل كتب لأول مرة بإحدى اللغات الثلاث التي كانت تكتب بها المؤلفات الدينية وغيرها في القرون الميلادية الأولى وهي العبرية ، والآرامية التي هي فرع من العبرية ، واليونانية القديمة ، والراجح أيضًا أن هذه النسخة الأصلية وما أخذ عنها من ترجحات ونسخ اختفت وضاعت بسبب ملاحقة الكنيسة المتتابعة لمن يقبلي كتبًا لا

تراها قانونية ، وظل الأمر على هذا الحال إلى أن ظهرت تلك النسخة الإيطالية في مكتبة البابا سكتس الخامس . ويظهر أنها ما وصلت إلى بر الأمان إلا حينما أخذت مكانتها في تلك المكتبة لأنها ليست موضع شك للتحري .

هل وضع المسلمون هذا الإنجيل حقاً ؟

بعد أن كشف البحث العلمي عن هذا الإنجيل اتجه إليه العلماء بالبحث والتحقيق والاهتمام ، ولم يشنهم عن ذلك إنكار الكنيسة له . وقد رجح كثير من الباحثين أن ليس للمسلمين يد فيه ، واستبعدوا ذلك أشد الاستبعاد لما يلي :

١ - إنه لم يرد له ذكر في كتابات علماء المسلمين في الأعصر القديمة ولا الحديثة ، حتى في مؤلفات من انقطع منهم إلى الأبحاث والمجادلات الدينية من تصدوا لمناسبة اليهود والنصارى ، مثل ابن حزم الأندلسي والقرافي والشهرستاني وابن تيمية وابن القيم وغيرهم ، مع أن إنجيل برنابا أمضى سلاح لهم في تلك المناظرات . وكذلك لم يرد له ذكر أو رد عليه في كتابات خصومهم .

٢ - إنه لم يرد له ذكر في فهارس الكتب العربية القديمة عند العرب والعجم ، مع أن المستشرقين وضعوا فهارس لأندر الكتب العربية القديمة والحديثة .

فإذا كان المسلمون هم الذين وضعوه ، فحق استفادوا منه ؟ وإذا لم يستفيدوا منه فلماذا وضعوه ؟

٣ - إنه يبعد كل البعد أن يؤثر تحريف المسلمين في إنجيل ما تأثراً تتغير به النسخ التي بحوزة النصارى ؛ كيف يصل تحريف المسلمين إلى مكتبة البابا سكتس الخامس أو إلى مكتبة المستشار أو إلى مكتبة البلاط الملكي في قينا ؟!

إن من المؤكد أن هذا الإنجيل لم يكن معروفاً لدى المسلمين قبل اكتشاف الأوربيين له .

٤ - إن التعمق والصدق في الدين الإسلامي يحتم على المتعمق في الإيمان أن يسلك الطرق المشروعة للدعوة إلى هذا الدين ، ويمتنع من غير ذلك . ومن المعروف أن الإسلام لا يقر مبدأ : « الغاية تبرر الطرق » ففي الحديث الصحيح أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا النبي ﷺ : هل يأتي الشر

بالخير ؟ فقال : لا يأتي الشر بالخير ، لا يأتي الشر بالخير .
ككيف يضع علماء المسلمين كتاباً ثم ينسبونه إلى من لا يدري
عنه ولا يعلم به ؟!

٥ - لو حاول كاتب مسلم أن يضع إغيبلاً لكان الأجدر به
أن ينسبه إلى عيسى مباشرة لأنه هو الذي أنزل عليه ، لا إلى
برنابا . أو على الأقل كان يضعه باسم متى أو مرقس أو لوقا
أو يوحنا ليضاهي به الإنجيل المعترف به ويثبت زيفه .

٦ - إن في هذا الكتاب أموراً لا تتفق مع عقيدة المسلمين ،
فهم لا يقرّون بجميع ما فيه ولا مجال لذكرها في هذه
المقالة ^(١) .

* * *

(١) مقدمة إنجيل برنابا للدكتور خليل سعادة ومقدمة الناشر محمد رشيد رضا
مقدمة العهد الجديد المطبوع في لبنان عام ١٩٦٤ م لجورج فاخوري ، محاضرات
في النصرانية ص ٦٩ - ٧٢ ، ٨٠ ، إظهار الحق ٢ / ٢٩٤ ، الأنصار المقدسة لعلّي
عبد الواحد ص ٧٤ و ٩٥ - ٩٧ للشيخ لأحمد شلي ص ٢١٠ و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢١٩
و ٢٢٠ - ٢٢٢ مواجهة صريحة للطغيان ص ٢١١ و ٢٢١

أبو سفيان وهرقل

روى ابن حبان أن رسول الله ﷺ قال : من ينطلق
بصحيقتي هذه إلى قيصر وله الجنة . فقال رجل : وإن لم
يقبل ؟ قال : وإن لم يقبل . فأخذ دحية الكتاب وسافر به
إلى أرض الروم . وكان ذلك في المحرم سنة سبع للهجرة .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
حدثني أبو سفيان بن حرب من فيه إلى في قال : انطلقت في
المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ .

قال : فبينما أنا بالشام ، إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ
إلى هرقل . وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم
بصرى . فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل .

وزاد مسلم في رواية : وكان قيصر لما كشف الله عنه
جنود فارس مشي من حمص إلى إلبلاء شكراً لما أبلاه الله
[- فوافق هرقل وهو يومئذ في حمص -] .

فقال هرقل : هل هاهنا أحدٌ من قوم هذا الرجل الذي

يزعم أنه نبي ؟ - زاد مسلم في رواية - : فادخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج . وإذا حوله عظماء الروم [وفي بعض الروايات أنه سألهم : أيكم أمس به رحماً ؟] .
قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسوني بين يديه ، وأجلسوا أصحابي خلفي . ثم دعا بترجمانه ، وقال : قل لهؤلاء : إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي . فإن كذبتني فكذبوه . قال أبو سفيان : وإيم الله لولا أن يؤثر علي الكذب لكذبتني .

١ - ثم قال لترجمانه : سله : كيف حسبه فيكم ؟

قال : قلت : هو فينا ذو حسب .

٢ - قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟

قلت : لا .

٣ - قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟

قلت : لا .

٤ - قال : فهل يتبعه أشراف الناس أو ضعفاؤهم ؟

قال : قلت : بل ضعفاؤهم .

٥ - قال : أيزيدون أم ينقصون ؟

قال قلت : لا ، بل يزيدون .

٦ - قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطاً له ؟

قال : قلت : لا .

٧ - قال : فهل قاتلتوه ؟

قلت : نعم .

٨ - قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟

قال : قلت : يكون الحرب بيننا وبينه سجالا ، يصيب منا ونصيب منه .

٩ - قال : فهل يَغْدِر ؟

قلت : لا . ونحن منه في هذه المدة ، لا ندري ما هو

صانع فيها .

قال : والله ما أمكنني من كلمةٍ أدخل فيها شيئاً غير هذه

١٠ - قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟

قلت : لا .

ثم قال لترجمانه : قل له : إني سألتك عن حسيه فيكم ؟
فزعمت أنه فيكم ذو حسب . وكذلك الرسلُ ، تبعث في
أحساب قومها .

وسألتك : هل كان من آبائه ملك ؟ فزعمت أن لا .
فقلت : لو كان من آبائه ملك ، قلت : رجل يطلب ملك
آبائه .

وسألتك عن أتباعه : أضعفاؤهم أم أشرافهم ؟ فقلت : بل
ضعفاؤهم . وهم أتباع الرسل .

وسألتك : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل
فيه سَخَطَةً له ؟ فزعمت أن لا . وكذلك الإيمان إذا خالط
بشاشة القلوب .

وسألتك : هل يزيدون أو ينقصون ؟ فزعمت أنهم
يزيدون . وكذلك الإيمان حتى يتم .

وسألتك : هل قاتلتوه ؟ فزعمت أنكم قاتلتوه ، فتكون
الحرب بينكم وبينه سجالاً ، ينال منكم ، وتنالون منه .
وكذلك الرسل ، تُبْتَلَى ثم تكون العاقبة لها .

وسألتك : هل يغدير ؟ فزعمت أنه لا يغدير . وكذلك
الرسل لا تغدير .

وسألتك : هل قال هذا القول أحد قبله ؟ فزعمت أن لا .
فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله ، قلت : رجل ائتم
بقول قيل قبله .

١١ - قال : ثم قال : يا أمركم ؟

قلنا : بالصلاة والزكاة وصلة الرحم والعفاف .

قال : إن يك ما تقوله حقاً ، فإنه نبي . وقد كنت أعلم
أنه خارج ، ولم أك أظن منكم . ولو أني أعلم أني أخلص إليه
لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليلبغن

ملكه ما تحت قدمي . ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ،
 فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى
 هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني
 أدعوك بدعاية الإسلام : أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك
 مرتين ، فإن توليت ، فإنما عليك إثم الأريسيين ﴿ يا أهل
 الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله
 ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون
 الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (آل عمران :
 ٦٤) .

قال : فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده
 وكثر اللفظ ، وأمر بنا فأخرجنا . قال : فقلت لأصحابي حين
 خرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه ليخافه ملك بني
 الأصفر . فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى
 أدخل الله على الإسلام .

* * *

خاتمة المطاف

إنه لدى إيمان النظر بإنصاف وتجرد في نصوص العهد
 القديم يتبين ما يلي :

١ - ثمة بشارات بنبي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليهما
 السلام - يأتي في آخر الزمان بشريعة عامة شاملة عادلة ،
 يؤمر بالجهاد ، ويؤيد بنصر الله ، فيمتد دينه وتسود
 شريعته . وهو خاتم النبيين ، فلا نبي بعده .

٢ - وثمة بشارات بالمسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام -
 وأكثر الأنبياء تبشيراً به داود عليه السلام .

٣ - وثمة بشارات بعودة المسيح إلى الأرض قبل قيام
 الساعة ، ومحاربه للمسيح الدجال وسائر الكفرة وانتصاره
 عليهم ، وتشبيته حكم الله في الأرض ونشره العدل . كما في سفر
 إشعياء ١١ / ١ - ٦ وغيره .

لكن أحبار بني إسرائيل حرفوا تلك النصوص ؛ فبدلوها
 وزادوا فيها وأنقصوا منها على مقتضى أهوائهم التي تكره بني

إساعيل وتحترم . وكان ذلك عند محاولتهم جمع أشتات التوراة إبان السبي وبعده . ومن هنا بدأ اللبس واختلط السم بالدم .

ونتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهادات ، وبسبب ضياع التوراة وسائر أسفار الأنبياء الحقيقية ، ووجود النصوص المحرفة ، بالإضافة إلى من يريدون طمس الحقائق ، حدث سوء الفهم الموجه لدى عامة اليهود ، فنشأت عندهم عقيدة المخلص الذي سيجي ليعيد مجد إسرائيل ، ويجمع أشتات اليهود ، وأطلقوا عليه اسم المسيح المنتظر . فالتبست عليهم مهمة المسيح الأولى بمهمته الثانية وبهمة النبي المنتظر المأمور بالجهاد ، وحملوا البشارات كلها على المسيح الذي كانوا ينتظرونه بشغف بالغ ليحررهم من أعدائهم . وهكذا تهيأ الرأي العام اليهودي لهذا المسيح المظفر ، وطال الانتظار لإقامة الدولة على يديه .

وجاء المسيح ابن مريم - عليه السلام - يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكذبوه وهما يقتله مرازًا ظانين أنه ليس الذي بشروا به . لأنه جاء في كتب الأنبياء من علامات

المسيح وما يكون في زمانه ما لم يظهر في عيسى ولم يقع في زمانه كالتصاهر على أعدائه وإيمان الناس به وإقامة العدل والحق وارتفاع الشرور والحروب وغير ذلك مما هو من مهمته الثانية .

وظهرت بعثة محمد ﷺ فكذبوه أيضاً وعادوه وحاربوه ، ولكن هموا بما لم ينالوا ، فنصره الله عليهم ، وأمن به عقلاؤهم بعد أن اطمأنوا إلى صدق البشارة به .

ولا يزال اليهود حتى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يجعل بالقوة من أورشليم محور العالم . وقد تعداهم السعد . فلهذا إذا خرج المسيح الدجال يضل الناس بحيله الكاذبة وبما يستدرجه الله به من قدرات اتبعوه وكانوا جنده . ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم ، فيقتل منتظريهم المسيح الدجال ، ويضع السلاح فيهم ، كما صح في الأخبار عن سيد الأبرار محمد بن عبد الله ﷺ .

أما النصارى فقد حملوا تلك البشارات كلها على المسيح بن مريم - عليه السلام - ولاشك أن بعضها يصدق عليه ، لكن

ليست كلها له ، ولذلك وقعوا في اضطراب كبير . ولدى إمعان النظر يانصاف وتجرد في نصوص العهد الجديد يتبين ما يلي :

١ - ثمة بشارات بعودة المسيح إلى الأرض ثانية بعد رفعه إلى السماء . كما في إنجيل متى ٢٤ / ٣ و ٢٩ - ٣٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٣ / ٣ - ٤ و ١٤ - ٢٤ و ٢٦ - ٣٠ و ٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١ / ٥ - ٧ و ٢٠ - ٢١ و ٢٥ - ٢٨ .

فالبشارات الأولى حملها النصارى على أمر وهمي لا وجود له سموه (الروح القدس) كما سلف ، كما حللوا بعضها على التلاميذ . فوقعوا في تناقض واضطراب شديدين .

وأما البشارات بعودة المسيح - عليه السلام - فقد فهموها فهمًا خاطئًا ، وظنوا أنه سيعود قريبًا أي في القرن الأول الميلادي بل قبل وفاة بعض التلاميذ كما في إنجيل متى ١٠ / ١ - ٢٣ و ١٦ / ٢٧ - ٢٨ ، وكما في رسالة يعقوب ٥ / ٧ و رسالة بطرس الأولى ٤ / ٧ و رسالة يوحنا الأولى ٢ / ١٨ و الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٤ / ١٥ - ١٧ و الرسالة إلى فيلبس ٤ / ٥

والرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٠ / ١١ و ١٥ / ٥١ - ٥٢ .

وبناء على هذه الفكرة التي سيطرت على مؤلفي العهد الجديد ، فإن قدماء النصارى ، ولاسيما أهل الطبقة الأولى كانوا يعتقدون أنهم في الزمن الأخير ، وأن القيامة ونهاية العالم قريبة ، وأن المسيح ينزل للدينونة في عهدهم . وهام تلاميذ المسيح ذاقوا الموت ولم يأت ابن الإنسان في ملكوته على السحاب في عزة وجلال مجازيًا كل واحد على حسب عمله . ولذلك عدل النصارى عن هذا الرأي ، وقالوا : إنه سيعود في آخر الزمان للحساب والجزاء . ولا يزالون يعتقدون هذا وينتظرونه .

فظهر أن اليهود والنصارى والمسلمين ينتظرون مسيحا يجيء في آخر الزمان : فسيح اليهود هو الأعور الدجال الذي حذرت جميع الأنبياء أمها منه .

ومسيح النصارى الذي يمتدونه لا حقيقة له . لأنه عندهم إله تام من إله تام .

وأما مسيح المسلمين ، فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها

إلى مريم العذراء البتول وروح منه ، ليس غير . وقد صح في الأحاديث أنه ينزل شرقي دمشق على جناحي ملكين ، فيقتل أعداء الذين رمّوه وأمه بالعظام ، وأعداءه الذين اتخذوه وأمه إلهين من دون الله ، وتعود الملل في زمنه كلها ملة واحدة . ألا وهي دين الإسلام ملة إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام .

هذا وثمة علماء من اليهود والنصارى عرفوا تلك النصوص ، وفهموها على حقيقتها حق الفهم قديماً وحديثاً فأمنوا برسول الله ﷺ وقد كان كثير منهم قبيل بعثته ينتظرون ظهوره ، مثل الراهب بحيرا وهرقل ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام وغير يق وغيرهم .

عن عياض المباشعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله نظر إلى أهل الأرض ، ففقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » رواه مسلم .

* * *

أهم المصادر والمراجع

١ - الكتب التي تبحث في مناظرة أهل الكتاب :

١ - الأجوبة الفاخرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي المعروف بالقرافي في طبعة دار الكتب العلمية عام ١٩٨٦ م ١٤٠٦ هـ بيروت .

٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي الطبعة الثانية عام ١٣٩٥ هـ دار المعرفة بيروت .

٣ - الملل والنحل للشهرستاني .

٤ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية مطابع المجد التجارية .

٥ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية . وهو مطبوع مع كتب أخرى في مطبعة المدينة بالرياض .

٦ - إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي ، طبعة المغرب . ونسخة أخرى طبعة إحياء التراث الإسلامي بقطر عام

١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٧ - محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة طبعة
الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية في الرياض عام ١٤٠٤
هـ .

٨ - قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار الطبعة الثالثة
عام ١٣٢٧ هـ ١٩٥٣ م .

٩ - اليهودية لأحمد شلبي الطبعة الخامسة عام ١٩٧٨ م
مكتبة النهضة الحديثة .

١٠ - المسيحية لأحمد شلبي الطبعة الخامسة عام ١٩٧٨ م
مكتبة النهضة الحديثة .

١١ - مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه للدكتور
عبد العظيم إبراهيم المطعني ، الطبعة الأولى دار الأنصار
بالقاهرة .

١٢ - مباحث بريئة في الإنجيل لمصطفى أحمد الرفاعي
اللبان المطبعة السلفية بالقاهرة عام ١٣٥٧ هـ .

١٣ - العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد طاهر
التنير ، بيروت عام ١٣٣٠ هـ .

١٤ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على عبد الواحد
وافي ، طبعة دار نهضة مصر .

١٥ - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس انسلم
تورميذا (عبد الله الترجمان) تقديم وتعليق الدكتور محمد علي
حاية ، الطبعة الثانية عام ١٩٨٤ م دار الأنصار .

١٦ - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، دراسة
الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي طبعة
دار المعارف .

١٧ - الإنجيل والصليب للأب عبد الأحد داود الآشوري
العراقي طبعة القاهرة عام ١٣٥١ هـ .

١٨ - التوراة تاريخها وغايتها ترجمة وتعليق سهيل ديب
طبعة دار النفائس بيروت .

١٩ - التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب الطبعة

الأولى عام ١٩٨١ م ١٤٠١ هـ ، طبعة دار النفائس بيروت .

٢٠ - محمد رسول الله هكذا بشرت الأنجيل ، تأليف
بشرى ميخائيل زخاري .

٢١ - مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٤٩ ندوة الخرطوم .

ب - كتب أهل الكتاب :

١ - الكتاب المقدس بعهديه الصادر عن دار الكتاب
المقدس في الشرق الأوسط عام ١٩٨٤ م وهو للبروتستانت .

٢ - الكتاب المقدس بعهديه الصادر عن دار المشرق
بيروت عام ١٩٨٣ م مع حواشيه . وهو للكاثوليك .

٣ - العهد الجديد مع حواشيه وهو صادر عن جمعيات
الكتاب المقدس في الشرق الأوسط عام ١٩٨١ م .

٤ - العهد الجديد الصادر عن المطبعة البولسية في حريصا
لبنان عام ١٩٦٤ م بتقديم وتعليق القس جورج فاخوري .

٥ - العهد الجديد الصادر عن دار الكتاب المقدس في العالم
العربي والمطبوع في بيروت عام ١٩٨٠ م ، الطبعة الثانية .

٦ - التوراة السامرية ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن
إسحاق الصوري ، نشرها وعرف بها وعلق عليها الدكتور أحمد
حجازي السقا ، الطبعة الأولى دار الأنصار بالقاهرة عام
١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٧ - إنجيل برنابا تقديم الدكتور خليل سعادة والناشر محمد
رشيد رضا .

٨ - تنقيح الأبحاث للعلل الثلاث اليهودية والمسيحية
والإسلامية لسعيد بن منصور بن كونة اليهودي ، تقديم
الدكتور عبد العظيم المطعني طبعة دار الأنصار .

٩ - اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع نصوص
التوراة للمحامي زكي شنودة طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة عام
١٩٧٤ م .

١٠ - ملامح الألوهية للدكتور رأفت عماري ، الطبعة
الأولى عام ١٩٨٦ م .

١١ - أقنوم الحق الفريد نظرة على عقيدتي التثليث
والتجسد رأفت عماري .

١٢ - من هو المسيح وهو تفسير لإنجيل مرقس صادر عن
نداء الرجاء .

١٣ - هذه عقائدنا تأليف ج . كلايد تارنر المنشورات
المعمدانية الطبعة الثانية عام ١٩٧٢ م .

١٤ - قصة الحضارة ول ديورانت ، طبعة الجامعة
العربية .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
توطئة في طرق إثبات النبوة	١١
دلائل نبوة محمد ﷺ :	١٥
١ - الأمور التي في ذاته	١٥
٢ - الأمور التي في صفاته	١٦
٣ - الأمور الخارجة عن ذاته وصفاته	١٦
حتمية ذكر محمد ﷺ في كتب الأنبياء :	١٩
ميثاق النبيين	١٩
اعتماد النصارى على بشارات الأنبياء	٢١
الطرق الدالة على أن الأنبياء بشرت بمحمد ﷺ :	٢٤
١ - ما في الكتب المقدسة لدى اليهود والنصارى اليوم من صفاته والبشارة به	٢٤
٢ - إخباره ﷺ بذلك واستشهاده بعلماء أهل الكتاب	٢٥

- ٣ - اعتراف من أسلم من أهل الكتاب بذلك ٢٨
- ٤ - شهادة المسلمين الذين اختلطوا بأهل الكتاب ٢٨
- قبل إسلامهم ٣٠
- ٥ - تحذير الأنبياء أقوامها مما سيقع من الأحداث ٣١
- الكبيرة ٣١
- محمد في الكتب المقدسة ٣٥
- نماذج من البشارات في العهد القديم : ٣٧
- ١ - بشارة هاجر بإسماعيل ومباركته : ٤٠
- توضيح البشارة ٤٠
- ٢ - أوصاف النبي المنتظر ودلائل نبوته : ٤٥
- فهم أهل الكتاب لهذه البشارة ٤٦
- تحليل النص ومناقشة أهل الكتاب ٤٨
- الصفة الأولى : كونه من إخوة بني إسرائيل وليس منهم ٤٩
- الصفة الثانية : كونه نبيًا يشابه موسى في أوصافه وخصائصه ٥٦
- الصفة الثالثة : أن يجعل الله كلامه في فم هذا النبي ٦٢

- الصفة الرابعة : تأييد الله لهذا النبي ٦٢
- الصفة الخامسة : إخبار النبي المبشر به ببعض الأمور الغيبية وتحقيقها ٦٣
- الصفة السادسة : عصمة الله لهذا النبي من قتل الناس إياه ٦٥
- ٣ - الرسائل الثلاث : ٦٨
- توضيح البشارة ٦٨
- ٤ - خاتم النبيين : ٧١
- توضيح البشارة وتحليلها ٧٢
- نماذج من البشارات في العهد الجديد : ٧٧
- ١ - يحيى يبشر بالنبي المنتظر : ٧٩
- توضيح البشارة وتحليلها ٨٠
- ٢ - المسيح يبشر بأحمد : ٨٤
- توضيح البشارة ٨٦
- حقيقة كلمة فارقليط ٨٧
- معنى هذه الكلمة ومدلولها ٨٨
- مناقشة دعوى النصارى ٩٣

١٠٣	تحليل ما تبقى من نص البشارة
١٦٦	٣ - منتظر الأمم
١١٨	٤ - المسيح يبشر بمن سيرثه
١٢١	٥ - وما صليبه ولكن شُبَّة لهم
١٢٣	إنجيل برنابا :
١٢٣	التعريف بالإنجيل
١٢٤	من برنابا ؟
١٢٥	ظهور هذا الكتاب
١٢٨	هل وضع المسلمون هذا الكتاب حقاً ؟
١٣١	أبو سفيان وهرقل
١٣٧	خاتمة المطاف
١٤٣	أهم المصادر والمراجع
١٤٩	الفهرس

* * *